الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 20 أوث 1955 – سكيكدة-

كلية:الآداب و اللغات

قسم :اللغة والأدب العربي

التخصص : نقد حديث و معاصر

مذكرة

متممة لنيل شهادة الماستر

بعنوان

أدب الخيال العلمي بين النقد والإستشراف
" رواية ثيرالوزيا "لأمواج دواس أنموذجا

من إعداد الطالبة:

– ثليلاني نسرين

إشراف الدكتورة

–د/ خلوفي سعيدة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
فيلالي أنيس	أستاذ محاضر ب	رئيسا	جامعة 20 أوث 55ـ سكيكدة
خلوفي سعيدة	أستاذة محاضرة ب	مشرفا	جامعة 20 أوث 55ـ سكيكدة
زروال حياة	أستاذة محاضرة ب	ممتحنا	جامعة 20 أوث 55ـ سكيكدة

السنة الجامعية : 2023/2022

□
□
□
□
□

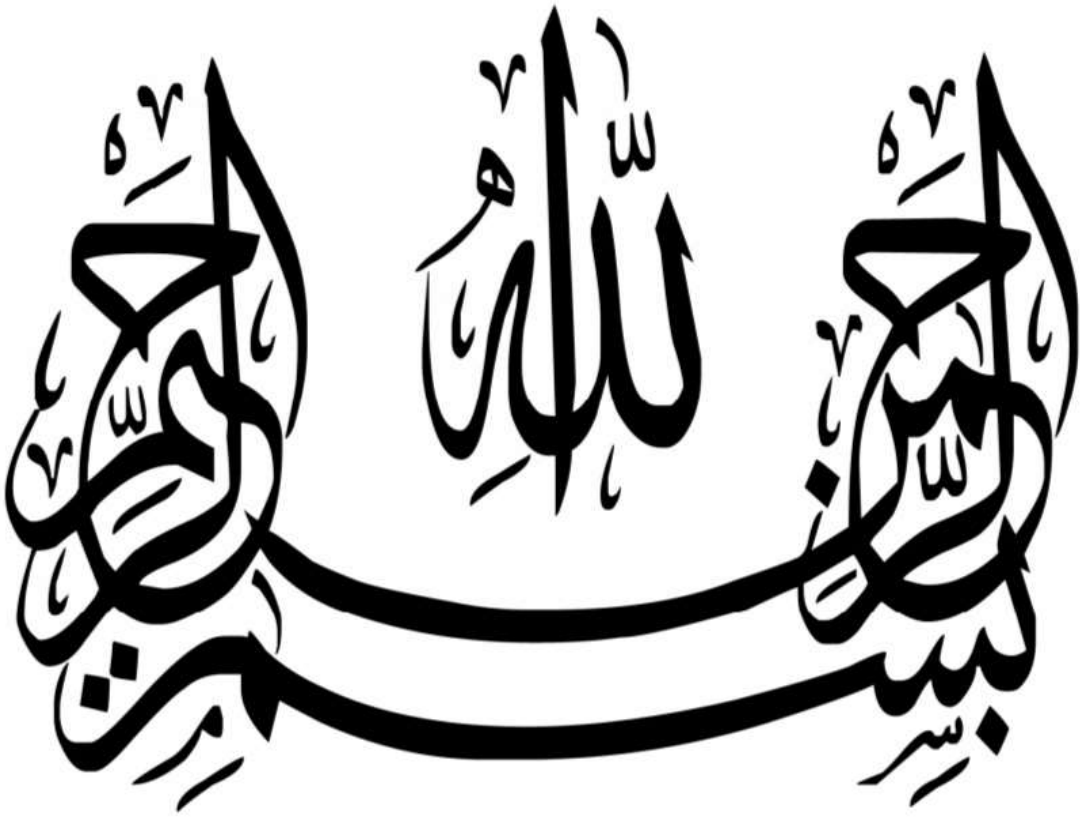
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.....

فإني أشكر الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا البحث العلمي وألهمني القوة والعزيم

يسرني أن أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذة سعيدة خلوفي لفضله بالإشراف على هذه المذكرة ,فإن اللسان والقلم ليعجزان عن الوفاء بحقها لما أفادتني به من معلومات ساهمت في إثراء موضوع دراستي وتوجيهها وإرشادها لي بكل رحابة صدر فلها مني جزيل الشكر والعرفان.

كما أتوجه لاشكر لأعضاء اللجنة المناقشة التي تكرمت بقبول بحثنا هذا ومناقشتها والحكم عليها,كما يطيب لي التوجيه بالشكر لجميع الإساتذة الكرام في كلية الأدب العربي لجامعة 20أوث 1955 سكيكدة في تكويني وتعليمي ولجهودهم طيلة هذه السنوات.

والشكر موصول لكل من زرعوا التفائل في دربي وقدمو لي بحور العلم والمعرفة منذ الصغر وأخيرا فكثيرون الذين يستحقون مني الشكر والتقدير.

إلى من هي في الحياة حياة ..

إلى سندي في الحياة ورفيقتي الدائمة نورعيني ومهجت فؤادي ..إلى بو ابة الأمل ..إلى من كانت تردد الصبر مفتاح الفرج ,أقول لك أنت مفتاح الفرج في حياتي وبك تغلبت على هموم الدنيا والأيام.

إلى نورعيوني وبصيرتي في هذه الحياة ..من أستمد من لينه الحنان والدي الغالي .

إلى الحضن الدافئ الذي يتسع كونا بأكمله .. إلى الصدر الرحب أختي الغالية,وإلى زين الخلائق رسيم الغالي .

إلى عزي في هذه الحياة,حماه المولى لقلبي ورعاه..أخي الحبيب .

إلى روح جدتي التي فارقتنا ,وجدي أطال الله عمره.

إلى من تقف كلمات التعبير عاجزة أمام إخلاصها في العطاء ..أستاذتي الغالية .

إلى من تجعل الحياة أجمل بوجودها ,ابنت خالتي وصديقتي.

إلى من يهدأ ضجيج قلبي عند القيام ..وتستكن روحي بقرب طيب أرواحهم ..صديقاتي الغاليات أمواج ,ازدهار,هنيدة.

إلى من تمنوا لي الخير سرا وجهرا, إلى كل من أرسل لي نو اياه الطيبة ..شكرا من القلب.

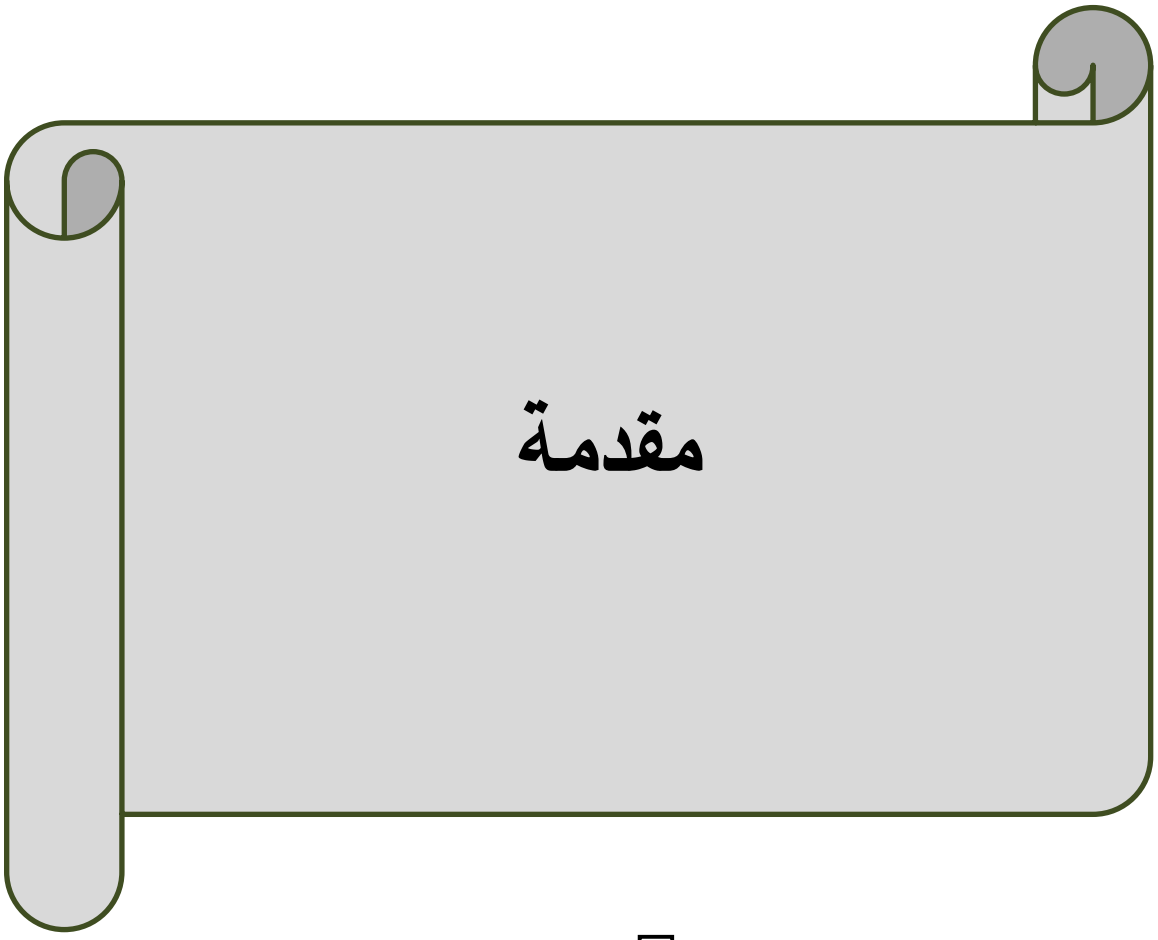
مقدمة

مقدمة :

يعد الخيال العلمي إحدى أهم وسائل نشر وتبسيط الثقافة العلمية بأسلوب مبتكر ومشوق، كما أنه ينمي أسلوب التفكير العلمي ويزيد من قدرة الأفراد على إدراك واستيعاب المفاهيم العلمية .وإيجاد اتجاهات وقيم إيجابية لدى الأفراد اتجاه العلم والعلماء ,مما يدفعهم لتمثل خطاهم وإتاحة الفرصة للمزيد من الاكتشافات والابتكارات .ولكن ما يميز أدب الخيال العلمي أنه يحاول أن يبقى متسقا مع النظريات العلمية والقوانين الطبيعية دون الاستعانة بقوى سحرية أو غير طبيعية مما يجعله متميزا عن الفنتازيا ,وغالبا ما يكون الاطار الزماني لرواية الخيال العلمي في المستقبل القريب أو البعيد ,أما الإطار المكاني للرواية فقد يكون على سطح الأرض أو على إحدى الكواكب السيارة أو في أي بقعة من الكون أو حتى في أماكن خيالية كالأبعاد المتوازية.

دراستنا هذه تقوم على واحد من أهم أنواع الأدب الهامشي وهي رواية الخيال العلمي، وهي جنس أدبي حديث العهد مقارنة مع أجناس أدبية أخرى ضاربة في القدم .

لقد أضحى هذا النوع الإبداعي يحيل على إشكالية إبداعية كبرى مازالت لم تفتك اعتراف المؤسسة الأدبية الشرعية به,وعلى إثر النجاحات التي حققها الخيال العلمي كان له الأثر الواضح في اكتشاف نصوص أدبية ذات ميزات موضوعاتية وأسلوبية لتؤرخ للخيال العلمي فحسب ،بل وترسي معالمه الابداعية .

وتأسيسا على هذه الخلفية يقدم هذا البحث من خلال قراءة لرواية الخيال العلمي عدة طروحات تتعلق في مجملها بالإجابة عن بعض الأسئلة التي نجملها فيما يلي:

ما مفهوم الخيال العلمي؟

ماهي رواية الخيال العلمي ؟

ما هي الموضوعات التي تعالجها رواية الخيال العلمي؟

ما مستقبل هذا النوع الأدبي في ظل ما بعد الحداثة؟

كيف وظفت أمواج دواس الخيال العلمي داخل روايتها ؟

ومن خلال هذه المعطيات كان موضوع بحثنا أدب الخيال العلمي بين النقد والاستشراف حيث قدمنا دراسة متكونة من مقدمة وفصلين.

الفصل النظري الموسوم ب:أدب الخيال العلمي بين النقد و الاستشراف يتخلله: مفهوم الأدب الهامشي ،تجنيس أدب الخيال العلمي ،وضائف أدب الخيال العلمي ,عضوية النقد في أدب الخيال العلمي ,الخيال العلمي ومستقبل الثقافة الأدبية ,مستقبل الخيال العلمي في ظل ما بعد الحداثة وأخيرا موضوعات أدب الخيال العلمي.

أما في الفصل الثاني المعنون ب:ثيمة الخال العلمي في رواية ثيرالوزيا لأمواج دواس تطرقنا للإشارة إلى المنهج المعتمد وهو منهج النقد الموضوعاتي ,والموضوعاتية والنقد الأدبي, مع ذكر الموضوعات الرئيسة التي تناولتها الرواية التي نحن بصدد دراستها بعدها انتقلنا لعلاقة الموضوع الرئيس بالمواضيع الفرعية ,قراءة في الأمكنة المفتوحة والمغلقة , البناء السردي في رواية ثيرالوزيا ,الزمان ,مستويات اللغة ,التشكيل الخطابي في رواية ثيرالوزيا.

بالاعتماد على المنهج الموضوعاتي وتقديم نظرة عنه وهذا بالاستعانة بعدة مصادر ومراجع اخترنا من بينها:

كارلوني و فيللو النقد الأدبي، رينيه ويليك نظرية الأدب، غوستاف لانسون منهج البحث في تاريخ الأدب، محمد العبد الخيال العلمي استراتجية سردية.... وهذه الكتب كلها مكنتنا من دراسة شاملة وعميقة لرواية الخيال العلمي .وخاتمة كحوصلة لما تطرقنا اليه في الموضوع ككل الذي شمل المذكرة

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث أولها حداثة الموضوع وقلة المراجع المترجمة إلى اللغة العربية .

ولا يفوتنا أن نتقدم ببالغ التقدير والشكر والعرفان للأستاذة الدكتورة سعيدة خلوفي على مجهوداتها، كذلك أتقدم بالشكر لأساتذة اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث وتصحيح أخطائه.

ونسأل الله التقبل والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

أدب الخيال العلمي بين النقد والاستشراف

تمهيد :

لقد اعتبر الأدب – حتى وقت قريب- الوسيلة المثلى للتعبير عن الواقع الإنساني وتصويره بكيفية تسمح بتحصين هذا الموروث وتحميه من الاندثار،غير أن المراحل التي مرت بها الحضارة الإنسانية بشكل عام وفي مختلف أصقاع الكرة الأرضية، مع استبداد وتفرد جزء من البشر بالحكم والسياسة، جعل الأدب ينقسم على نفسه بين أدب رسمي وآخر غير رسمي، أو أدب مركزي وآخر هامشي، أو لا مركزي وهي تقسيمات اجتهد الكثير من المشتغلين فيالحقل الأدبي، والنقد الأدبي على تعليلها أو حتى تبرير ظواهرها.

و يترجم مصطلح الأدب الهامشي العلاقة الغامضة التي تربط هذا الإنتاج بالمؤسسات الأدبية ويزعم بعض الباحثين أن "شبه الأدب" موجه إلى الشرائح الاجتماعية التي تعيش على هامش التبادلات الثقافية المهيمنة، ويحيل هذا المصطلح إلى التمييز ما بين المتعلمين أو المثقفين من جهة، و المحرومين من التفكير العلمي وروح النقد والقدرة على إصدار حكم على عمل أدبي أو فني من جهة أخرى.

ولكن الأدب الهامشي ليس أسلوب تعبير جماعة محدودة ،ولا يعبر عن قيم طبقية أو زمرةمن القراء خاصة؛ إنه إنتاج يرمى إلى إقامة رباط مباشر مع الجمهور[1]، ونستنتج من هذه الفكرة ارتباط الأدب الهامشي بمشاكل الطبقة الاجتماعية البسيطة ، لأنه لا يطمح إلى جمهور يمتد عبر الزمن، بقدر ما يطمح إلى تحقيق أثر نفسي يصل إلى حد البهجة أو الفرح، لأن الرواية الهامشية تنزع إلى اثارة فضول القارئ بمخاطبة الجوانب الحسية فيه، ومع أن هذه الأعمال المهمشة كانت تسير في صمت منذ عهد بعيد بموازاة الأدب الرسمي، إلا أنها لم تبرز على الساحة الثقافية.

[1]:Vincent message : Romanciers pluralistes essai ; Editions du seuil – Paris, septembre 2013, page 205

I- مفهوم الأدب الهامشي :

لا يزال المشهد النقدي الغربي والعربي، يرى في اللغة الجيدة والجمالية العالية والاختصاص بمضمون محدد وهام يتصل بالمجتمع، لايزال يرى فيها مجتمعة جميعا خصائص تصنع الأدب الرسمي، وما كان دونها فهو أدب شعبي أو أدب هامشي أو أدب سطحي، وهي مصطلحات غير متساوية في المعنى لكنها تتساوى في الاستخدام بفعل الفوضى المصطلحية والتقسيمات العشوائية للأدب، وكذلك التوظيف الخاطئ للمصطلح الأجنبيParalittérature، الذي لا يزال هو الآخر غير واضح الرؤية حتى في أصله واستخدامه فالاصطلاح paralittèratureقابلة في الترجمة إلى العربية اصطلاح الأدب الموازي، الذي انضوت تحت مفهومه كل الأجناس الأدبية التي تحمل مفهوم الثقافة الشعبية بمعناها العام لا الخاص، الذي يراد منه فئة المتلقي والقارئ البسيط المحدود الأفق،كالأدب الشعبي والكتابة البوليسية و أدب الخيال العلمي، والأدب التفاعلي باعتباره أحدث أشكال النص الأدبي اليوم، فإن اعتبرنا الأدب الشعبي نوعا من الكتابة المحدودة اللغة واللاراقية التي لا تحتاج إلى متلقي راقي المعرفة ،فهل يمكن أن نصنف أدب الخيال العلمي في خانة الأدب الشعبي؟، ألا يحتاج هذا الجنس من الكتابة الأدبية إلى منتج ومؤلف بارع بالإضافة إلى متلقي سامق في التعامل مع بنية هذا النص؟.

سنحاول الاجابة على هذه التساؤلات من خلال تطرقنا إلى أحد الأنواع الأدبية الهامشية وهي رواية الخيال العلمي. فأين يكمن أهمية هذا الصنف؟

أهمية الخيال العلمي الحديث تتجلى في أنه يجمع بين الإمكان و الاستحالة في إطار علمي مفسر، يتقدم حاضره برؤية واضحة تحفز الإنسان العلمي و تعطيه مجالات جديدة يرتادها في سبيل الإنجاز العلمي: «و الخيال العلمي هو خيال العالم الباحث و مثل هذا الخيال حافز و مقدمة للإبداع و هاد ومرشد لطريق البحث العلمي

و تعبير صادق عن حلم يغدو علما في المستقبل، هكذا كان خيال الإنسان بشأن اختراع طائرة مثلاً، أو خياله بشأن النقل الإذاعي عبر الفضاء، و كذا خياله في القرن العشرين بشأن شبكة اتصالات عبر الأقمار الصناعية و هو ما تطور و تجسد في صورة شبكة الانترنيت»[1].

فالخيال ينطلق من حقائق علمية، ففي مثال –**عباس بن فرناس**– نجده قد لاحظ تحليق الطيور، و هذه حقيقة ففكر لكنه فشل ثم جاء **بول بيور** الذي تخيل الصاروخ الذي ينطلق إلى الفضاء[2]، و كل هذه الأحلام التي كان ينسجها الإنسان بخياله حققها في أرض الواقع و أصبحت ملموسة، فخيال العلماء حلول مأمولة انطلاقاً من البحث العلمي الدؤوب، و من خيال طليق يطوع الواقع، لأنهم –العلماء– ينطلقون من إثارة الأسئلة و صياغة افتراضات البحث و خلق السياق المناسب لصياغة الغرض، و استعمال الخيال الرشيد لكل ما يطرحه الشك أو التردد، و الأخير هي النتائج التي تستمد من هذا الخيال العلمي من شكلها النهائي و الصيغة العلمية المناسبة.

فأصبح الخيال قدرة إنسانية مكتشفة تضاف للقدرات الإنسانية العقلية و الإبداعية، أي إن وظيفته و عمله صادرة عن حس و إدراك و عقلانية بل إنه أحد تقنيات الإنجاز العلمي الذي ينطلق من موقف أو مشكلة أو حالة في الواقع لتفرض حلولاً أو تصورات أو استفسارات مستقبلية لها، و بهذا فإن كل الأعمال العظيمة بدأت بأحلام عظيمة و تخيلات للمستقبل.

فالخيال العلمي لا ينمو و ينتشر و يمتلك فعاليته الخلاقة إلا في مناخ علمي، و مجتمع معرفي فنرى مثلاً الفكر العربي الحديث قد أفرز مجتمعًا غير مهيء للتقدم أو المعرفة، رغم أن ظهور الإسلام و قيام الدولة الإسلامية التي عدت نقطة تحول بارزة في تطور الحضارة البشرية كلها و كان للعلماء المسلمين الأوائل الفضل في وضع أسس النهضة

[1] – عبد المحسن صالح:الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، سلسلة المعرفة الكويت،ط2 عدد 235، يوليو تموز،1998 ص: 30.

[2] – عبد الرؤوف أبو السعد: الخيال العام بين الخيال العلمي الأولي و الخيال الأدبي و تأسيسه لثقافة طفل واعد، مكتبة نانسي دمياط، مصر، (د.ط)، 2004، ص: 150.

العلمية الحديثة التي استلهمتها الأمم الأوربية ، فثقافتنا العلمية الحالية تكاد تخلو من الاهتمام بالخيال العلمي و المعرفي كأحد مرتكزات التقدم، و بناء الشخصية الإبداعية و العلمية، فالتفكير الخرافي و المنهج اللاعقلاني و الإيمان بالصدف في المعرفة لا يؤمن به الخيال العلمي فأصحاب التفكير العلمي هم في الواقع أصحاب الخيال الرشيد و هم جميعًا أصحاب رسالة في محاربة عناصر الخرافة في المجتمع.

إن العلم يجيء متسلحًا بمنهجه القويم الذي لا خداع فيه و لا تدنيس و ما أكثر الظواهر الغريبة التي تقابل علماء الفيزياء و الكيمياء، و لكن بالبحث و التمحيص تمخضت عن كشوفات ضخمة أفادت البشرية فوائد جمة، و هنا يكمن الفرق بين المتقدم و المتخلف، فالمتقدم يمتلك القدرة على التخيل و الحلم و المتخلف متواصل مع الماضي و ليس نافدا في المستقبل فقير في خياله، فالخيال هو حلم يحوله الأذكياء إلى علم و واقع، حيث كل ما يمكن تخيله يمكن تحقيقه «فما يقع في الواقع هو جنين في رحم الخيال، فالخيال يعطي الصورة و العلماء يشكلون مادة الصورة»[1].

فالعقل إذن هو المركز والينبوع والمحور يتخذ لنفسه صورا مختلفة يشكل سمات كل ما هو جديد دائما «فما العقل إلا بؤرة الحق تلتقي فيها الأشعة الذهنية»[2].

و هكذا يصبح الخيال قوة كامنة لدى كل من العالم و المغامر في مجال البحث العلمي فأحلام الإنسان المعاصر تكشف عن نماذج من أحلام تكاد لا تختلف عن أساطير الأزمنة الغابرة، فالأسطورة صاغها الإنسان الأول و تجلت تاريخًا مقدسًا في البدء. و في النهاية كانت الأسطورة دافعا إلى علوم حديثة كعلوم الأنثروبولوجيا و الأثنولوجيا و السيكولوجيا، فمخيلة الإنسان ما كانت لتتم لولا هذه العلوم التي اعتبرت مفاتيح الوصول إلى كنوز النفس الإنسانية الثرية الغامضة معًا. فيجب علينا إذاً الاعتراف بالعلم لأنهأصبح سيد حضارة العصر الجديد، و لكن رغم هذا لا

[1] – عبد الرؤوف أبو السعد: الخيال العام بين الخيال العلمي الأولي و الخيال الأدبي و تأسيسه لثقافة طفل واعد، ص: 90.

[2] – غنيمي محمد هلال: النقد الأدبي الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 ،1950 ، ص: 421.

يمكننا الآن في ظل التقدم العلمي الرائع و بفضل الثورات التكنولوجية و ما أحدثته من تطور في مجالات العلم المختلفة، إلا أن نشعر بأننا لم نزل في حاجة إلى بداهة ذلك الفنان المفكر الأول، و قد كان بعضها أشبه بنبوءات علمية طريفة،و هذه التطورات فيما بعد أتت بنتائج لم تكن في الحسبان، و كان من أبرزها الإنجاز المخيف الذي أحدثته القنبلة الذريــة ثم اختراع الإنســان الآلي أو الربوت"Robot" و الكمبيوتر و السفر عبر الفضــاء بواسطة الصواريخ و أخيرا الهندســة الوراثيــة، كل هذه العوامل ألهمت كتابنا و أدباءنا بإنتاج أدب جديد و هو أدب الخيال العلمي.

من خلال ما قمنا بعرضه في هذا العنصر نقول إن موضوع الخيال لا يطرح بتلك البساطة في ميدان الأدب والنقد، بل إنه يغدو أكثر المفاهيم بعثا للتساؤل وطلبا لمعرفة الجواب، سواء فيما يتعلق بماهيته و أغراضه أو ضرورية الوجودية عند الأدباء، الخيال ضمن الحقل الأدبي ظاهرة معقدة قديمة الطرح، ويعبر عنه على سبيل المثال الأسطورة تعبيرا واضحا، " فالصورة المتخيلة في الأساطير تخلع على الكائنات الامرئية صفات حسية و أفعالا إنسانية ومن ذلك الموت والآلهة"[1]،فتجعلها حية ناطقة متحركة لأن غاية منشئها ليست تخيل صور زائفة لأشياء غير موجودة، إنما يتمثلها شاخصة أمامه حاضرة على الدوام، من خلال إذابة العالم الغيبي في العالم الطبيعي الذي يسمح بفهم المعتقدات والشعائر الدينية، ومن ثم فإن طموح الإنسان البدائي في توظيف الخيال يتوقف عند حد تحقيق غايات نفعية ملموسة.

ولكن الخيال الأدبي يتجاوز الغايات المادية ويتطلع إلى البحث عن الحقيقة الكامنة وراء الظواهر والسمو على ماديات العالم الواقعي، حيث إنه يتحدد في الإستخدام اللغوي ب:" القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء

[1] – موريس بورا:الخيال البدائي، ضمن كتاب جابر عصفور الخيال ،الأسلوب، الحداثة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة مصر،ط1،2005،ص:19.

غابت عن متناول الحواس،وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع"[1]،فالخيال ههنا قد يستحضر صور واقع ماض مخزون في الذاكرة وقد يحاكي صورا حاضرة، وهذه الصور مطية الذهن الإنساني لبلوغ الحقيقة المطلقة المختفية وراء الشيء المادي المؤقت و إضفاء هالة جديدة من الأفكار على الشيء المتخيل،على عكس الإنسان البدائي الذي يتخداللامرئي معبرا لبلوغ الملموس، ويعد الادراك أيضا من عناصر تشكل الخيال فهو ينتج للأنسان إمكانية تمثل ظواهر العالم المادي بالحواس الخمس.

الخيال مبعث التفكير الإنساني هو مبعث الأدب والخرافة والأسطورة وجل النشاطات الفنية والفكرية والبشرية، وهو أيضا مركز العلم ونقطة انطلاقه و إن اختلفت وظيفته ودرجته بين الطرفين، غير أن انطلاق العلم لم يتم فعليا إلا في فترة زمنية قريبة جدا من الفترة الراهنة مقارنة بالمسافة الزمنية الفاصلة بين بزوغ النشاط الفني والفكري وبداية العلم الحديث، ولم تتكشف الظاهرة العلمية الحديثة إلا منذ عهد النهضة الأوروبية، مما يعني أن الفترة التي شهدت فراغه وغيابه ملأتها نشاطات أخرى عبر الناس من خلالها عن توجهاتهم النفسية والعقلية على حد سواء.

في ظل هذا الواقع يتبلور السؤال التالي: ما واقع الأدب في ظل تحولات الفكر البشري؟،الأدب قديم قدم الفن البشري،وقد عايش الأسطورة والخرافة في جميع عصور تواجدهما ومبرر ذلك اعتناء المجتمعات عبر العصور بما سمي بالأدب العجائبي الذي يوظف فيه الخيال بكيفية يشد عنها واقع الحياة المألوف، وبمجيء عصر العلم انتشرت حكمة التجريب والموضوعية وحجبت المادية كثيرا من شؤون الحياة الروحية والعاطفية التي يتخذها الأدب جوهرا لوجوده فتعالت مواقف متعددة مفادها أن الآثار الأدبية القديمة أضحت شيئا باليا غير ضروري، أو أن فرص وجود الأدب باتت قليلة مقارنة بما يقدمه العلم وما يعد بتقديمه في المستقبل،غير أن معارضة الأدب للعلم لم تكن إلا وهما متخيلا فإذا لم يمتنع الأدب قديما عن تمثيل الخرافة والأسطورة والتخيلات الجامحة التي كانت طابع العصور القديمة، فإن الأدب

[1]- موريس بورا:الخيال البدائي ، ص:09

اليوم قد لجأ إلى تمثيل المعطيات العلمية فلم يجد الأدباء حرجا من ادراجها ضمن مضامينهم من دون أن تكون كتاباتهم دعاوي صريحة مقصودة لذات العلم،حيث لم تزل ركيزة الأدب هي معالجة ظروف حياة الإنسان ومشاكله وطموحاته في ظل ماهو موجود واقعيا مهما كان مصدره وهدفه، وكانت بداية التواصل بين الأدب والعلم ممثلة ببعض النصوص المفردة التي ارتأت ضرورة معالجة قضايا علمية محددة، وازداد التواصل بينهما جلاء بظهور أدب الخيال العلمي الذي لم يتخل عن أي عنصر من عناصر الأدب " أسلوب،خيال، عاطفة، ومعنى"ن يضاف إليها عنصر العلم تصاغ ضمن المعطيات الأدبية ومن عجيب الأمر أن أدب الخيال العلمي كان مصدر كثير من كشوف العلم الذي توجس منه المحدثون موت الأدب.

والحوصلة التي نقدمها نبرزها في النقاط الآتية:

الفن ومنه الأدب ليس ظاهرة بسيطة تنتهي بمجرد ظهور شكل تعبيري جديد أو أسلوب تفكير قائم على أسس تعارض الأسس التي يقوم عليها، فالأدب متجدد ومنفتح على جميع الامكانات القديمة والحديثة المألوفة والمبتكرة التي تتيح تشكيل الصورة الأدبية.

الخيال ليس قدرة تجمح بعقل الإنسان نحو عوالم غريبة لأقرار للواقع فيها، بل هو أيضا قدرة تجمع ما تشتت من أفكار الإنسان فتخرجها أفكارا منتظمة أو أشياء مادية معلومة.

العلم ليس عقبة كؤودا في سبيل تقدم الأدب بل كان عاملا محفزا له ولم ينسب في اضمحلاله أو خفوت وهجه فقد أمده بالكثير من الإمكانات المثيرة للخيال والباعثة للتجديد في الأساليب والمضامين.

1. علاقة الأدب بالعلم من وجهة النقد الأدبي:

أثرت الفلسفة حتى عصر النهضة الأوربية في صورة النقد الأدبي، فجعلت البحث فيه مرتبطًا بقواعد جمالية عامة[1]، منبعها فلسفة الفن أو علم الجمال الذي يتجلى بوصفه علما للحساسية[2]، و يهدف إلى تذوق ملامح الجمال في النص الأدبي بناء على قواعد و أدوات فنية خالصة نابعة من محيط الأدب ذاته، أي إنه تذوق شخصي متوار خلف علم جمالي مقنن، و قد زادت حدة التذوق فيما ولي من زمن ليصبح الذوق الشخصي المحض شعار النقاد الانطباعيين، الذين عزلوا النقد عن كل معيار فني فصيروه مجرد عرض للانفعالات الآنية الساذجة التي تنجلي فور قراءة الأثر الأدبي، إذ من منظورهم المتعة العاطفية بالنص متحررة من التفسير و البرهان و حتى الحكم بالجودة أو الرداءة مما يجعل النقد الانطباعي أشكالاً محسوبة بعدد الأفراد، الذين يمارسونه لأن قوامه اللذة الفردية النرجسية مقابل التحديد أو التنظيم المنهجي[3].

لكن تطور العلوم في منتصف القرن التاسع عشر أدخل فكرة جديدة في عالم النقد: الحكم النقدي يجب أن يكون موضوعيًا، و هو نتيجة التفسير القائم على المعايير العلمية، واستلهمت هذه الفكرة من الحقل العلمي الذي يثق ثقة شديدة في نتائج الشرح و التفسير والدقة في تطبيق القوانين[4].

فبات الذوق و هذه الظروف العلمية هي الغالبة، مجرد حدس أو تخمين خاطئ و مسألة من مسائل الانطباعية الساذجة التي قوامها العرض التلقائي للانفعالات و المشاعر الآنية الناتجة عن القراءة المباشرة للأثر الأدبي.

---

[1] – سيد قطب: النقد الأدبي – أصوله و مناهجه ،دار الشروق القاهرة،مصر،ط6،1990، ص: 105.

[2] – دني هويسمان: علم الجمال. تر: ظافر الحسن، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، يونيو 1975، ص: 16.

[3] – كارلوني و فيللو: النقد الأدبي. تر: كيتي سالم. مراجعة: جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط2، 1980، ص ص: 67- 69.

[4] – المرجع نفسه، ص: 46.

و من طرائق تمثل العلمية في النقد الأدبي، التي تتجاوز الاختلافات الذوقية الشاسعة،إقتداء المثل العلمية القائمة على الموضوعية و البعد عن الأهواء الشخصية، و اقتفاء المناهج العلمية الأساسية كالاستقراء و الاستنتاج و التحليل و التركيب، و المقارنة، .... و كذا انتهاج سبيل المنهج التكويني (الوراثي) للعودة إلى أصول العمل الفني و ظروف إنتاجه و الأعمال السابقة التي أثرت فيه، إضافة إلى استغلال إمكانيات النظريات البيولوجية في تتبع تطور الأدب[1]. و تسجل في هذا الموضوع محاولة **فرديناندبرونتير"Ferdinand Brunetiere** " الذي: «حاول أن ينقل بعض المفاهيم البيولوجية الصرفة من الدارونية إلى الأدب. فاعتقد بأن الأنواع الأدبية لها وجود في الواقع كوجود الأنواع البيولوجية، و كان يقارن باستمرار بين تاريخ الأنواع الأدبية و تاريخ الكائنات البشرية»[2]. و ما أتاحه التقدم العلمي للتطبيق العلمي أيضًا: تطبيق المناهج الكمية التي توظفها بعض العلوم، و التي تتطلب استخدام جداول الإحصاء و الرسوم البيانية و الخرائط[3]، إضافة إلى ما يستلزمه التأثـــر بخصائص العلم و استغلال مناهجه من استعـارة مصطلحـات اللغة العلمية و استخدامها في ثنايا النصوص النقدية.

و تأثرت العلوم الإنسانية هي الأخرى بالتطور العلمي في ميادين الطبيعة و البيولوجيا و الكيمياء و الفيزياء ...،فاقتفت حيادهـا عن انفعالات الذات و مناهجهـــا في التحليل والاستنتاج و المقارنـةو الإحصاء، و كانت العلوم الإنسانية بدورها موردا مهمًا للنقد الأدبي لبناء دراسة علمية موضوعية؛ إذ وجهت النقد نحو استغلال أدواتها بما يتلاءم مع موقفها في النص الأدبي: فعلم النفس مثلاً كانت وجهته التجربة المبدع الشعورية أما علم التاريخ فكان

[1] – رينييه و يليك و أوستن و راين: نظرية الأدب. تر: محي الدين صبحي. ، المؤسسة العربيةللدراساتوالنشربيروتلبنان،ط3،1985، ص: 14.

[2] – رينييه و يليك: مفاهيم نقدية. تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنـــون و الآداب، الكويت، (د.ط)، فبراير 1987، ص: 34.

[3] – رينييه و يليك و أوستن و راين: نظرية الأدب، ص: 14.

حرصه منصبًا على تتبع نشأة العمل الأدبي و موقعه التاريخي و أثر الأحداث التاريخية فيه، وكانت وجهة علم الاجتماع رصد نقاط تقاطع العمل مع ظروف الواقع الاجتماعي و المحيط السياسي اللذين أثرا في إنتاجه[1].

و لعل أكثر المحاولات مساسًا بعملية النقد و تدعيمًا لمقولة علم الأدب، هي نلك التي قادتها علم اللغة لدي سوسير **Ferdinand De saussure**، التي برزت بوصفها رد فعل على مناهج الدراسات الفيلولوجية و التاريخية و البلاغية القديمة القائمة على أسس معيارية بالية[2]، لذلك فقد قام التوجه الجديد لعلم اللغة على وصف اللغة وصفًا آنيًا في أطر زمنية و مكانية معلومة و محددة في وضع شبيه بوضع عينة مخبرية معزولة عن ما يحيط بها من العناصر التي لا تدخل في تركيب مادتها، و بهذه الكيفية عزلت اللغة عن مشاعر مؤلفها و ظروف حياته و مجتمعه، فاللغة يجب أن تكون مجال الاهتمام الوحيد لأنها وحدها التي يمكن أن يستشف الإنسان من خلالها نظاماً متجانساًيستقر إليه و يتخذه قاعدة للحكم على جميع مظاهر الكلام الأخرى و يتم بلوغ هذا النظام بدراسة اللغة على حدة و تسجيل ما يتراءى من بنائها اللفظي الداخلي حتى تتجدد قوانينها الخاصة بها، و تتحقق هذه الإمكانية عند علماء اللغة بالنظر إلى لعبة الشطرنج التي توجه اللاعبين إلى الاهتمام بتطبيق قواعد اللعبة دونما حاجة إلى استغلال ما يقع خارجها من حياة مخترعها أو بلد ظهورها و ظروف انتقالها من بلد إلى آخر[3]، و كان لجنوح اللسانيات نحو دراسة اللغة في ذاتها و لأجل ذاتها أثر في بروز مناهج نقدية متعددة تتوخى موضوعية العلم و طريقته التحليلية. و منها الأسلوبية و السيميائية، إضافة إلى البنيوية التي كانت أكثر تلك المناهج إصراراً على بناء علم

[1] – محمد الدغمومي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، ط1، 1999، ص ص: 186- 193.

[2] – فريدينيان دي سوسير:دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس ليبيا/ تونسالعاصمة الجمهورية التونسية، (د.ط)، 1985، ص ص: 17- 23.

[3] – فريدينيان دي سوسير:دروس في الألسنية العامة،، ص ص: 29- 34- 35- 47.

موضوعي للأدب[1]،و هو الهدف ذاتــه الذي نشده الشكلانيون في دراساتــهم العلمية للآثــار الإبــداعية[2]،و رغم ما بينها من اختلافات، فقد اجتمعت هذه الجهود لتؤكد إمكــانية اقتراب الأدب من موضوعية العلم بفضل دراسة الشكل مجردا عن المحتوى وعن مختلف الخلفيات الإيديولوجية.

غير أن هذه الجهود التي وجهت النقد نحو غايات علمية للحد من تجاوزات الذات وإدعاءاتها التي قد يغلب عليها الباطل، تقع هي الأخرى في القصور، و تلفها مشكلة التجاوز بسبب جنوح أحكامها نحو العمومية و التجريد و الإطلاق لسعيها وراء منطق الحكم العلمي المعلل على النصوص الأدبية قياساً على طرق و مناهج و أدوات أثبتت نفعها الكبير في جل العلوم و المعارف و إذا كان لهذا الأمر وجه من الصحة بحجة عمومية الكلمات التي تكون العمل الفني، و التي تدعم مقدرة القراء على فهمه في كثير من الأحيان[3]، فإن هذه الكلمات ليست صادرة عن لاوعي جماعي عام مشترك تستنبط منه قوانين في غايــة الدقة، بل هي خاضعة لاستعمالات خاصــة نابعة من فرديــة الأديب، وتعزلعمومية الكلمــات و ألفتها، فتعطيهــا ملمحاً خاصاً غريباً و غامضاً في أحيان كثيرة.

و غاية هذا البنــاء اللغوي ليس التشابــه و إنما الاختلاف، و لما كان مرده إلى اختيارات و انسجامات فردية فإن العلم يعجز عن تقييد الاختلافات اللامتناهية أو حصرها، مما يحتم عودة الانطباعيةبوصفها سمة خالية في تقييم الأعمال الأدبية فهي: «ضرورة شعر بها النقاد دائمًا ، فحين يكون الناقد مسرفا في المنهجية ينتهي به الأمر أن يلفت منه الجوهر، و ينسى أن الكتب لم تكتب لتفسر من جهة أسبابها الخارجة عنها، و لكن لتوفر انطباع لذة نفسية أو فكرية، و بالفعل فإن كل النقاد حتى أشدهم منهجية هم انطباعيون في ناحية ما»[4]. ذلك لأن طبيعة البناء

[1] – محمد الدغمومي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر، ص ص: 199- 214.

[2] – محمد الدغمومي: المرجع نفسه ، ص: 182.

[3] – رينييه و يليك و أوستن و راين: نظرية الأدب. تر: محي الدين صبحي. مراجعة: حسام الخطيب، ص: 16.

[4] – كارل لوفي و فيللو: النقد الأدبي. تر: كيتي ســالم. مراجعة: جورج سالــم، ص: 76- 77.

الأدبي غير دقيقة على عكس ما تتسم به اللغة العلمية من بناء منطقي محكم يفضي إلى معناه الحتمي مباشرة،فالأدب كما سبقت الإشارة يحيا بتعدد المعاني، و نزوع النقاد نحو التطبيق الصارم للقواعد العلمية سيفي افتراض معرفة جوهره الحقيقي و من ثم تنعدم قيمة النص الأدبي فيتجه نحو الزوال أو نحو قراءته كمادة لعلم من العلوم الإنسانية أو التجريبية و لكن الأدب إبداع خالد. يخلد بتراكيب لغته المميزة و انفعالات الأدبـاء. لذلك فبقاؤه يكمن في حسه الجمالي و الشعوري الملغز، و بفعل هذا الحس يغدو التأثر بالأعمال الأدبية أمـراً لازماً. و لا تنتقص قيمة النقد عند الحكم على النص الأدبي بناء على انطباعات شخصية لان التذوق هو سبيـل كشف مواطن الخيال فيه و الخروج به من دائرة الحساب المنطقي و العد و الإحصاء، و التي تجعله خالياً من العواطف يتوافق الموقف التأثري إذن مع طبيعة الأدب، و لكن استخداماتـه يجب أن تكون مختلفة عما كانت عليه سابق عهد العلم بالثقافة الإنسانية، و إلا وقع هذا الموقف في أخطاء الماضي نفسها التي تسببت في رفعـة العلم في ميدان النقد الأدبي و غلق جميع منافذ التذوق، و قوام التأثريـة الجديدة: التذوق الذي يستند إلى العلم ذاتـه حتى يحده من الانفعالات المتسرعة و يجعله قابـلاً للتصديق المؤقت، و لكن العلم مشروط هو الآخر فليس المقصود به العودة إلى عزل الذوق بتبني مناهج صارمة أثبتت بعدها النسبي و غرابتها عن النص الأدبي، وإنما المطلوب من العلم هو روحه العلمية، أي التوافق النفسي الذي يواجـه به العلمـاء أسرار الطبيعة فيدفعه نحو السعي لانتقاص المعرفة مهما اشتدت أركانـها و بعدت عن التحقيق. و هذا ما يتطلع إليه **غوستاف لانسون"Gustave Lanson"**لتحسين الذوق وتـهذيبه «أن ننقل إلينا النـزوع إلى استطلاع المعرفـة و الأمانـة العقليـة القاسية و الصبر الدؤوب و الخضوع للواقع و الاستعصاء على التصديق، تصديقنا لأنفسنا و تصديقنا للغير، ثم الحاجة المستمرة إلى النقد و المراجعة و التحقيق»[1].

[1] – غوستاف لانسون:"منهج البحث في تـاريخ الآداب" ضمن كتـاب محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصـر للطباعـة و النشر و التوزيع، القاهرة،(د.ط)، أكتوبر2004،ص: 408.

و يتضح في هذا المقام أن مسعى النقد ليس الحكم على الشخص حكما منطقيا مثالياً مصدقا به. لا أثر للخطأ أو الكذب فيه، و لا الحكم المنبثق عن انفعالات معروفة و مجهولة، وليس مسعاه أيضا العرض الطارئللمشاعر التي تنتابالمرء من وهلة قراءته الأولى الساذجة، و إنما هو الحكم القابل للتجدد و التغيير اللذين يقتضيهما فن النص الأدبي في شكله و دلالته، فيبتعد تبعا لذلك عن أن يكون حكما ذاتيا أو حكما غير علمي قار ثابت.فالنقد عنصر وسيط بين العالم و الأديب. إذ إن نشاطه ليس علما خالصا، ولا فناً خالصاً، و حتى يكون حكمه الجمالي التذوقي صائبا و مقبولا عند القراء وجب عليه أن يتدرج في بنائهمتحلياً بروح العلم ولا يجعله نقطة نهاية دون بداية محكمة.

اتضحت علاقة الأدب بالعلم في ميدان النقد الأدبي من حيث تشبع الناقد بالروح العلمية التي تحثه على مواصلة تفحص النص الأدبي بتمعن و صبر وبدل جهد. بدل التسرع غير المثمر.

من المعروف أن الأدب الملتزم، هو ذلك الذي يطمحإلى تغيير الواقع نحو الأفضل وفي أوائل القرن العشرين تعرفنا على نوعية مغايرة من الأدب اقترنت وقت ذاك بالأفكار الملتصقة بالعلم، إلا أن النوعية الجديدة اعتبرت ثانوية، و مع اقتراب منتصف القرن سمعنا كلمة العلم تتأكد عبر أعمـال جادة، ثـم سرعان ما اكتشفنا أن هناك عديدا من مؤلفات سميت بأدب الخيال العلمي يجد أغلبنا متعة في قراءتها وهذا راجع لتعدد موضوعاتها، حيث: «أن الخيال العلمي لا يدل الآن فحسب على جنس أدبي رائج، بل هو أيضا نمط منتشر انتشاراً متزايداً للوصف و التحليل الثقافيين و أنه صار مظهرا من مظاهر الوعي الحيوي بحياة الناس في علم ما بعد الحداثة»[1]، أدب الخيال العلمي يتخذ ألوانًا و أشكالاً مختلفة إلى حد كبير فإن أي تعريف يبدو أنه يغطي جانبا واحدا وهو حديثة عن العلم، لذلك أطلقت عليه مسميات عديدة منها: أدب الأفكار، أدب التوقع، أدب التأمل، أدب التغيير، ومع ذلك كله يبقى أدب الخيال العلمي واقعيا بطريقته الخاصة، فهو الفاصل بين أدب الفانتازيا و الأدب العجائبي، فيوظف أدب الفانتازيا العلمية

[1] – محمد العبد: الخيال العلمي إستراتيجية سردية، مجلة فصول، العدد71، 2007الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،، ص: 29.

عناصر فنتازية، لتوسيع الرؤيا التأملية أما الأدب العجائبي فيقطع صلته ظاهريا بالواقع والحاضر، إنه أدب اغتراب تأملي، وهو اغتراب يفسح المجال للعودة إلى الواقع، وتحليله بناء على ماهو متخيل قصد تدارك أخطاء الحاضر في المستقبل.

لكن تكوين ثقافتنا العربية تكوين إبداعي شعري أكثر من كونه تكوينا علميا،لذا يعرض كثير من النقاد عن هذا الإبداع، وكذلك الأدباء ويضاف إلى ذلك الضوابط الاجتماعية و الدينية التي تحد من حريته.

ويقع الخيال العلمي في حيرة بين نوعين من القراء، فثمة قراء الأدب السائد المعرض عن الاهتمام بما يصدر عن الخيال العلمي، وثمة قراء الخيال العلمي الذين شغفوا بقراءة موضات الخيال العلمي التشويقية المبتعدة عن الخوض في الشؤون الإجتماعية، فلا تعرض الأعمال العلمية هموم الناس الحياتية بقدر ما تتكلم على حياة جديدة، وعوالم غريبة.

ومع أن رواية الخيال العلمي تعتمد شكل الرواية الكلاسكية، ذلك لأن الخيال العلمي وسيلة أكثر من كونه نوعا أدبيا يفتح آفاقا جديدة في التخيل العلمي نجد أن السرد ليس حكائيا كالذي نقرؤه في الروايات العادية، لحاجة كاتب الخيال العلمي إلى الخلفية التي تؤهله لكتابة تستنبط الأفكار، وتحل الألغاز، وتمكنه من ابتكار تخيلي مستند إلى قوانين الفيزياء، إنه يعتمد على الحلم و الخيال والنظرة التنبؤية الباحثة عن واقع أفضل في أي مكان في فضاءات الكون.

وتبنى صناعة العلم على فروض علمية ،وتخيلية مستمدة من بعض أحداث الواقع، فكيف يمتزج الأدب والعلم؟ وكيف يأخذ الأدب بعض عناصر العلم و لا يأخذ طبيعته؟ وكيف يتحقق مجاز العلم في أدب الخيال العلمي؟.

أ- العلم والمجتز:

يحافظ الخيال العلمي على التوازن بين العلمي الصارم والخيالي الخالص، فالمتضادان يتكاملان من أجل تحقيق غاية وثمة علاقة بين نظريات العلم والمجاز، فبنية العلم بنية مجازية استعارية وليس له قواعد محايدة، والعلم قائم على التخيل ، وبموازنة بين العلم و الأدب نجد أن كليهما يسعى إلى إدراك الجمال بطريقته، فيسعى الأدب إلى أدراك الجمال بمنطق اللغة وانزياحاتها، أما العلم فيسعى إلى الجمال بمنطق البرهان، لكن الحقيقة العلمية الرياضية تتسم بسمة لا توجد في المجاز الشعري –على سبيل المثال – فترجمة الشعر من لغة إلى لغة تهلك المجاز، أما لغة العلم فلا تتغير حين يتم ترجمتها والشعر — في النهاية– رياضيات من نوع وجداني يفسر العالم ويستشرف واقعا أفضل، لذا نجد أن ثمة تداخلا بين لغة البرهان ولغة المجاز في بنية العلوم والفنون معا، فقد تشابك المجاز بالبرهان، أليس البرهان قائما أساسا على المجاز و فرضياته؟، ففي رواية الخيال العلمي تداخل المجاز بالبرهان، وتمازج الحقيقي بالخيال والإفتراضي، ويعني هذا أننا في عصر رواية الخيال العلمي نعيش بالمجاز، لا بالتفكير العلمي الصارم.

إن ثمة علاقة جمالية ومعرفية متداخلة بين الروايات والعلم وثمة بلاغة في العلوم تقابل بلاغة الأدب، فقد صار المجاز القاسم المشترك لطريقة التفكير في العلم و الأدب، فالعلم يفكر بالمجاز مع أن الأولى توضح عمق الهوة بينهما،إذ يطلب العلم المعرفة عن طريق الحواس، ولا يقتنع إلا بما يقدمه المنطق وما يستنتجه، أما الأدب فيرى ويلمس بعين قلبه،لا بعين الحقيقة لكن العلم قائم على شيء خفي لا يدرك بل يستنتج مجازا، فقد فسر نيوتن أن ثمة عاملا خفيا لا يدرك بالحواس، هو الجاذبية الأرضية التي عدت سحرا علميا، وسرا من الأسرار الخفية في نظام الكون، فبين الشيء و معرفة جوهره في العلم أمر خفي، والخيال هو الذي يصنع العلوم، ويعمل الأدباء على توسيع آفاق الخيال وتجديدها وكذلك العلماء، فكل ابتكار علمي مسبوق من الأخيلة ووراء كل معرفة خيال، لذا يجب أن يكون هنالك اهتمام أكبر بخيال مبدعي الخيال العلمي، ويتعدى الجمع بين الخيال و العلم ، التشويق و المتعة إلى الخيال الكشفي، ورؤية

الواقع بأطر مجازية استعارية، فالخيال خلق له حدود جمالية ومعرفية وموضوعية قادرة على استبصار فكري للواقع، واحداث تغييرات فيه مع ادراكنا أن الخيال شيء، والوهم شيء مختلف تماما.

والحديث عن علاقة العلم بالخيال اعتراف ضمني بعلاقة العلم بالأدب، فالخيال واسطة العقد بينهما، فالعلاقة بين الخيال و الأدب علاقة جوهرية، لكن العلاقة بين الخيال والعلم أشد تعقيدا، فيسعى الأدب إلى الوصول إلى حقائق بالخيال، و يستلح كاتب الخيال العلمي بثقافة تمكنه من البرهنة عن صحة ما يتحدث عنه، فيفكك العناصر ويعيد تركيبها بالخيال للوصول إلى نتيجة أو اكتشاف، أما الأدب فالمرجع متخيل، والخيال عنصر من الأدب، لا الأدب كله، لأن الأدب مزيج الخيال وظلال الواقع و العاطفة و الفكر واللاشعور[1]، الخيال أداة نقل الواقع وتجاوزه حاضر في الإبداع بأجناسه و أنواعه الأدبية وغير الأدبية، إنه السبيل لاكتشاف حقائق علمية، وبذلك تتزين الفكرة العلمية بحلية أدبية، فلا تخضع الفكرة العقلية للشعور العاطفي، بل يستغل الأديب إمكاناته العقلية ليناقش قضايا كبرى يقصر العقل وحده، أو العاطفة وجدها عن الوصول إليها.

لغة العلم ولغة المجاز:

تؤدي لغة المجاز وظيفة جمالية، فتستعمل الكلمات لذاتها، وفي ذاتها وتتحول مدلولات الكلمات القديمة التي تحيل على مرجعيات خارجية لتحل محلها دوال بمدلولات جديدة، فمن وجهة نظر الشكلانيين الروس اللغة في النص الأدبي تدل على نفسها وتلغي المدلول القديم للكلمات لتحل مكانه[2].

وقد حدد جان كوهن " J .Cohen" اللغة العلمية بدرجة الصفر في الأسلوب انطلاقا من مبدأ الانزياح اللغوي، فدرجة الصفر هي الدرجة التي يغيب فيها أي مظهر من مظاهر الانزياح، ولكنها غير موجودة تطبيقيا، فحتى

1- إيمانويل فريس وبرنار موراليس: قضايا أدبية عامة، آفاق جديدة في نظرية الأدب، ص: 63-64.

2-جاكبسون رولان: القيمة المهيمنة، ضمن كتاب مجموعة من الكتاب الروس، نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب،، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط المغرب ومؤسسة الأبحاث العربية بيروت،ط1،1982، ص: 83.

لغة العلماء لا تخلو من بصمة من بصمات الانزياح، ولكنها تحقق الحد الأدنى منها [1]،ويجمع أدب الخيال العلمي بين العلمية و الأدبية فكثير من الحقائق الشعورية تتجاوز المنطق العقلي إلى الشعور، ولا تشير إلى مرجع علمي حقيقي لذا فهي مجازية.

إن الخيال رابط بين العلم و الأدب ويختلف المعجم اللغوي في الصورة العلمية عن الخيال الأدبي في المحمول العاطفي، ويتقلص هذا الفارق في أدب الخيال العلمي، فالمتخيل العلمي خاضع لتأثيرات أدبية، والمتخيل الأدبي محصور بتفصيل جوانب الفكرة العلمية فتتداخل الروافد العلمية و الأدبية، ويعني هذا الكلام وجود شعرية خاصة ناجمة عن تداخل العلم و الأدب، تتجلى في المنطقة الوسطى بين درجة الصفر و درجة الشعرية العليا.

2. تجنيس أدب الخيال العلمي:

لا تختلف بداية ظهور أدب الخيال العلمي مع بداية ظهور مختلف الأنواع الأدبية الجديدة، رغم أن نصوصه تعرضت للانتقاد و وصفت بالسذاجة وضعف الحبكة و سطحية الشخصية ، و لكن اهتمام أصحاب المجلات على سن مواضيعه و أساليبه و ضبطها حفز الهواة على نبذ القطيعة التي تسببت فيها غرابة النوع الأدبي الجديد عن التيار الأدبي العام، فانبروا لدفع التواصل بينه و بين هذا التيار بامتهان الكتابة الخيالية العلمية ضمن أحداث الأساليب السائرة بعد منتصف القرن العشرين (السريالية،الرواية الجديدة، الرواية ضد الرواية، ...) كما أنهم دفعوه للتواصل مع أقلام النقاد الأكاديميين الذين يستلهمون في دراساتهم مختلف المناهج النقدية المعروفة فلم تعد الكتابة الخيالية العلمية إبداع هواة و لا تقييمها تقييم هواة و حسب.

و يتطابق أدب الخيال العلمي أيضا مع كثير من الأنواع الأدبية الجديدة من حيث تسميتهُ غير المتحكم بها و تعدد محاولات الباحثين لتسميته وتعريفه من خلال مصطلح محدد و لعل كل باحث قد حدد مصطلحه انطلاقاً من

[1]: جان كوهن: النظرية الشعرية – بناء لغة الشعر– اللغة العليا، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش،دار غريب القاهرة، 2002، ص: 44.

السمات التي يراها أقرب إلى هذا النوع الأدبي لأن أدب الخيال العلمي لم ينشأ من عدم ولم يتطور و يمتد به السبيل إلى بدايات القرن الواحد و العشرين من لا شيء، بل إنه نشأ أساساً بتأثير من ظروف العصر التي فرضت نقل التأثيرات العلمية من خلال عناصر الأدب، و مناقشة مختلف القضايا الناتجة عن تزايد ترسيخ الكيان العلمي في المجتمع كما: «يحاول أدب الخيال العلمي القيام بقراءة كاشفة لمستقبل الحضارة البشرية في ظل التطورات العلمية المحتملة و الممكنة»[1].

كما أن هذا الأدب ظل يتطور بتأثير من ظروف العصر ذاتها الجيدة منها و السيئة: الحروب (الحربان العالميتان، الحرب الباردة). ربطت أدب الخيال العلمي بواقع المجتمع فرفعتكتابه عن أن يكونوا قوما محلقين فوق الغمام، بل و حفزتهم ليكونوا الرواد الأوائل انتقاداً للوقـائع السلبية، و أبرزها ارتقابا للمستقبل الذي لا يبتعد بما يتضمنه من صور متخيلة عن الإطار الواقعي، مما ينفي عن أدب الخيال أنه أداة طيعة في يد العلماء أو الأدباء العلماء للتجريب و الاستقراء العلميين و ما لا تستطيع إهمالـــه أيضا في هذا المقـــام هو حرص أدبـــاء النوع على تتبع ميـــول القراء الذين لم يضعف حمـــاسهم للأمور الغيبية و الروحية أمام حماسهم للأمور المادية العلمية، و ذلك من خلال استعادة بعض ملامح الأشكال الأدبية القديمة نقصد باليوتوبياالأدب العجائبي و توجيهها وفق سبل جديدة تفرضها وقائع الحياة المستجدة، مما يمنح أدب الخيـــال العلمي انقسامه إلى نوعين و ذلك حسب الدقة العلمية للتنبؤات واستخدام القوانين و الظواهر العلمية في الاستنتاج و هذا يفرق إلى أنواع من الخيال[2].

[1] – مصطفى أحمد محمد: أدب الخيـــال العلمي العربي الـــراهن و المستقبل، مـجلة فصول،العدد71 صيف خريف2007 الهيئة العامة للكتاب، ،ص: 84.

[2]– IgoretGrichka Bog Dom Off. La Science Fiction: Edition Seghers, , Collection «clef»,paris 1976,page 94-103.

أ. **الخيال العلمي Hard Science Fiction**:

يلتزم كتاب هذا النوع من الخيـال العملي بقواعد العلم بدقة شديـــدة يحـــاولون الاعتماد على الدقة التقنية قدر الإمكان مما يؤدي إلى إهمـــال تطور الشخصيات و افتقارهـــا للعمق اللازم، و يلاحظ اعتماد على المـــواد العلمية البحتة مثل الكيميـــاء و الفيزيـــاء و علم الفلك، و من أبرز الأمثلة لأدباء هذا النوع، **جول فيرن "Jules Verne** " قديماً و **آرثر سي كلارك"Arthur C.Clarke"**حديثاً بالإضافـــة إلى **الخيال الافتراضي Spéculative fiction**، يعد من أصعب الخيـــال العلمي وأكثرهـــا إرهاقـــا للكتاب و المؤلفيـــن و حتى القراء، فهو خيال يكون أساسه مؤسس على قواعد و نظريات علمية أساسية مع شرح طويل و مفصل لتفاصيل دقيقة في هذه القصص عن هذه الأشياء و غالبا ما تكون عن المستقبل القريب.

ب. **الخيال العلمي اللين Soft Science Fiction**:

لا يلتزم بـحرفية العلم و الدقـــة بقدر الاهتمـــام بالتشويق و الإبداع في السيـــاق القصصي، و الاهتمام بالشخصيـــات و تطورهـــا على مدار العمل و يلاحظ ميله إلى العـــلوم الأقل ماديـــة و الأكثر اجتماعية مثل: علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا و العلوم النفسية، و أبرز أمثلة لأدباء هذا النوع ، **هربرت، ج، ويلز"Herbert G ; wells"**قديماً و **روبرت هانيلاين"Rebert. Heinlein"** حديثاً، و هناك أنواع أخرى من تصنيفات الخيال العلمي مثل الخيال العلمي الاجتماعي، و الخيال العملي العسكري، و الخيال العلمي الشهواني: و هو من أنواع الخيال العلمي الشائعة جدا لدى الغرب و تتحدث أغلب قصصه و أفلامه عن تطور عملية التكاثر الصناعية و اضمحلال التكاثر بالاتصال الجنسي الطبيعي. أو استخدام بعض اللمحات الجنسية في القصص الخيالية أو الدخول في عوالم القصص الرومانسية التي تنشأ بين مخلوقات مختلفة العوالم و الكواكب، و كيف تنشأ بينهما علاقات عاطفية و ربما جنسية أيضا.

يمكن القول إن أدب الخيال العلمي نوع من المصالحة ما بين الأدب و العلم، فأحدهما يقوم على الخيال، بينما لا يقوم الآخر إلا على أساس التجربة و استقراء الواقع و الانتهاء من ذلك كله إلى قوانين محددة، مما يفتح أمامه أبوابا للتنبؤ بمحاذير المستقبل. نستنتج أن هذا النوع الأدبي يعمل على استشرافالمستقبل، فالخيال العلمي اللين ارتبط بمسائل السياسة الذي يعرف اليوم عناية كبيرة في الغرب، و هو الأدب المقروء أكثر في أمريكا كونه يعنى بمشاغل الإنسان في المستقبل لاسيما بعد الأحداث الكبرى التي شهدها العالم كأحداث 11 سبتمبر كان له دور كبير في التفكير في ما سيكون عليه مستقبل الإنسان

.يمكننا القول إن أدب الخيال العلمي و الاستشراف السياسي تحديدا يكتسب قيمة عظمى و دوراً مهما في بث الوعي في نفوس أفـراد الشعب، حيث فطن الغربـيون إلى قيمة الاستشراف في الخيال العلمي، و اعتنى الحكام بالأفكار التي يطرحونهـا كتاب و أدباء الخيال العلمي و درسوهـا دراسة معمقة للإفادة منها في وضع الإستراتيجيات و الأهداف المستقبلية.

و بالعودة إلى أدبيـات الخيـال العلمي تأكد لنـا وجود هذا الضرب من الأدب المسمـى بـ"**أدب الخيال السياسي**"، «و هو أدب كان سليل أدب الخيال العلمي ومن ثم استقل بذاته، و من توقعات هذا الأدب سيادة إيديولوجية معينة، أو سيطرة العنف السياسي على شكل العلاقات الاجتماعية أو التطرف الديني أو سيادة عصر الدكتاتورية، أو سيادة جنس بشري آخر يقارب نوع الإنسان في التطور مثل القردة أو رجل الغابات، و باستثناء هذا الموضوع الأخير فإن الاحتمالات الأخرى كلها واقعية أو ممكنة الوقوع، فنحن نعيش اليوم عصر الدكتاتوريات الجديدة و سيطرة الإيديولوجيات»[1].

[1]-Steven.M. Senders.The Philosophy Of Science Fiction Film:, The University Press Of Kentucky, united states2008, Page 210.

و **الاستشراف الاجتماعي**: الذي يسهم في تصوير الحياة الإنسانية في المستقبل، فالسفر إلى المستقبل مثلاً هو إيجاد البديل الراهن المعيش رغم أن صورة المستقبل هي بشكل أو بآخر جزء من صورة الراهن، لأنها تستمد حضورها من وجوده، فمنذ نهاية القرن التاسع عشر هناك محاولات استشرافية لمستقبل أفضل، فهذا الأدب يحمل في طياته باستمرار بحثا عن عالم أفضل و أكثر حرية و عدالة، و يضعنا دوما في دوامة المفارقات بين ما نحن عليه و ما يجب أن يكون.

و **الاستشراف البيئي**: الذي يسهم في تصوير آثـــار البيئة المزرية عن طريق الأسلحة النووية مثلاً و كل هذا ينم عن تشعب مواضيع أدب الخيال العلمي، و تنوع حمولتها المثقلة بإيديولوجيات سياسية، اجتماعية و فلسفية...الخ، فهذه المواضيع التي تطرقنا إليها هي محاولات جادة لكتابة نوع راق من أدب الخيال العلمي تتميز بميزات جمالية و فكرية بجانب ما تقدمه من التسلية، و وراء ذلك كمية هائلة من المعلومات أو المنجزات العلمية الحديثة تحقق بعضها أو قد يتحقق من خلال رؤية الكاتب المستقبلية، هذا هو أدب الخيال العلمي و تكمن أهميته في توسيع القاعدة العلمية و جدب المواطن العادي للاستمتاع بالعلم و اتخاذه أسلوبا في الحياة، و فتح نافذة على التقدم التكنولوجي في العالم بالإضافة إلى العاملين العقلي و الخيالي الذي إذا حاولنا فصلهما ستتحول أعمال هؤلاء الكتاب إلى أعمال عاقرة غير مثمرة. إذن هذه الكتابات تحاكي واقعها و تجبر القارئ على المشاركة في عملية التأليف من خلال اندماج عاطفته و فكره معها[1].

فمـــا هي يا ترى

[1] – Alternate Americas Science Fiction Film And American Culture , Booker.M, Keith, Preaeger London, First Published,2006 , page 135.

وظائــف أدب الخيـــال العــلمي:

هناك ثلاث وظائف رئيسية للخيال العملي كما حددها لنا **محمد العبد**[1] و هي كالآتي:

1. الوظيفة الدعائية:

و هي متصلة بجميع الأعمال الأدبية التي تدعو بطرق مختلفة إلى الإفادة من منجزات العلم النافعة و إلى ضرورة وضع إمكانيات العالم في خدمة البشرية و رفاهيتها، و تتصل الوظيفة الدعائية بمواكبة أحداث الاكتشافات العلمية.

2. الوظيفة الإنتقادية:

و هي تدور حول جميع الوسائل التي تتخذها أشكال التعبير في الخيال العلمي لبناء موقف مضاد و رفض لما تأتي به بعض الاكتشافات العلمية من مخاطر و أضرار على البشرية، في هذه الوظيفة تسعى أدبيات الخيال العلمي إلى ترويض العقل الهمجي، وكبح جماح قاطرة العلم الذي يهدد بسلطته أمن العالم.

3. الوظيفة التنبؤية:

و هي تنطلق من التسليم بأن إمكانيات العلم النافع لا تنتهي و لا يمكن أن تكف أو تعجز عن صناعة مجتمع الرفاهية، في هذه الوظيفة يطلق أدب الخيال العلمي العنان لخيالهم للتنبؤ بشيء من الاكتشافات الجديدة التي تحلم بها البشرية، و لعل الوظيفة التنبؤية هي الأوفر حظا في سرديـــات الخيال العلمي بعامة. و قد جعلت للخيال العملي فرعا معروفا باسم أدب المستقبل»[2].

[1] – محمد العبد:الخيال العلمي إستراتجية سردية،ص:29.

[2] – المرجع نفسه، ص: 30-31.

من خلال ما قمنا بإدراجه من وظائف الخيال العلمي نستنتج أنه قد ارتبط بالأدب، منذ القدم، ظاهرتان احتلتا مركز الصدارة عبر تاريخ الأدب الإنساني، هما النفعية والجمالية أو العلم والمتعة، ولقد كانت هاتان الظاهرتان تسيران متوازيتيين في وقت من الأوقات، بيد أن الوظيفة النفعية كانت تتقدم على الجمالية وبخاصة في العصور التي كانت تمجد العقل بوصفه لب الإبداع وجوهره وهي العصور التي مثلتها الكلاسكية، وقد استمر هذا التنازع بين هاتين الوظيفتين إلى الوقت الحاضر، ليكشف الواقع الأدبي على اتساع مساحة سيادة الوظيفة التعليمية التي تحمل الأدب مهمات الكشف عن حقائق الكون، والطبيعة الانسانية ماهية الوجود الإنساني،وسط تناقضات الحضارة المعاصرة و اشكالياتها المختلفة.

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن وظيفة الأدب مرتبطة بالموقف الفكري والفلسفي الذي يتبناه الأديب والذي يشكل حجر الزاوية التي تتبلور في إطارها رؤيته للحياة، وهنا نطرح إشكالية الأدب بين الإمتاع والحصول على منفعة ذاتية واجتماعية، فعبر التاريخ تغيرت مفاهيم كثيرة حول طبيعة الأدب ووظيفته حيث رأى البعض في تعريفه للأدب إلى تضيق ميدانه حين نظر إلى بعض الإنتاج دون بعضه الآخر، ويبقى الاشكال المطروح هو في تحديد غاية الأدب، هل غاية الأدب في الإمتاع أم أن الغاية منه هو حصول منفعة ذاتية أو اجتماعية؟.

يرى بعض الباحثين أن غاية الأدب هي في المتعة الفنية بالأساس في حين يرى البعض أن غاية الأدب هي حصول منفعة ذاتية واجتماعية، فأصحاب الرأي الأول " الإمتاع" يعتقدون أن العناية بالأدب ترجع إلى أهميته الإنسانية العميقة، مما تتركه في نفس القارئ للكتاب أو الرواية من متعة أدبية وفنية، وكلما تثيره المشاهد و الأحداث في نفسه من رؤى و أحاسيس، وكل ما يتأثر به وجدانه ونفسه في موقف من مواقف حياته.

أما أصحاب الرأي الثاني " المنفعة" فهم يعطون تفسيرهم لغاية الأدب هي المنفعة الذاتية و الاجتماعية، فالمتعة والمنفعة في الأدب مصدرهما الأشياء التي نجدها في الأعمال الأدبية والتي لها منفعة إنسانية تعود على الفرد والمجتمع.

إن الإبداع الأدبي يعتمد اعتمادا كبيرا على نشاط المخيلة اذ يعمل الحافز الموضوعي على تنبيه الذهن فتثار بعض الأفكار المرتبطة بذلك الحافز فتستثار العواطف والانفعالات، فينشأ الخيال ليصطفي من الصور أشكالا جديدة وينشأ بينها اضافات غير اعتيادية لتتجسد في النهاية الصورة المفعمة بالمعنى والمشحونة بالانفعالات.

فلماذا هذا التجاهل إن صح التعبير من طرف المؤسسة الرسمية؟

وضعت المؤسسة الرسمية مقاييس تقوم من خلالها بتقييم أي عمل أدبي راق كاللغة المتعالية التي تسعى إلى التضليل و المراوغة، و المتلقي يكون مثقفا و ليس ساذجا، فاللغة هنا من أهم المعايير التي تميز من خلالها الأدب الرفيع من غيرة و تهتم في أعمالها بالقيم الإنسانية الخالدة، فرفض – أدب الخيال العلمي– من طرف هذه المؤسسات راجع إلى أنها تقوم بإخضاع هذه الآداب –الهامشية– معايير الأدب الرسمي خاصة من حيث اللغة التي تعد من أهم الوسائل التي تقاس بها هذه الوظيفة الجمالية.

4. عضوية النقد في أدب الخيال العلمي:

أجمع عدد من كتاب أدب الخيال العلمي على أن الخصومة ما بين النقد و أدب الخيال العلمي لا تعني بالضرورة موت هذا اللون الأدبي، و أكدوا على وجود نظرة عدائية لهذا الأدب في كل المجتمعات التي لا تحترم العلم، خاصة و أننا لا نملك نظريات نقدية خاصة، و إنما ننتظر ما يأتينا من الخارج، و رغم أن أدب الخيال العلمي موجود في الخارج و متحقق بشكل جيد،إلا أننا لم نتبعهم و ننقل عنهم في النمط من الأدب، بالإضافة إلى أن عدم اهتمامنا

بالعلم تسبب في غياب الخيال العلمي لدى الكثيرين خاصة لدى الكبار الذي يديرون اللعبة هم بعيدون تماما عن المنهج العلمي في التفكير.

و هناك من نقاد المؤسسة الثقافية يعتقدون أن موضوعات العلم تحد من قدرة الكاتب لحد العجز على توسيع مجال الموضوعات التي يرغب في طرقها، و يجد نفسه في قبضة أسئلة لا يجد لنفسه بدا من الإجابة عنها، و هي أسئلة تتعلق بالعلاقة بين الأدب كوسيلة للتسلية وإزجاء وقت الفراغ أو كقوة محفزة على التفكير النقدي الخلاق، و بين الأدب كوسيلة تثقيف و تعليم، زد على اعتقادهم بأن أدب الخيال العلمي يرتبط في الأذهان بالأسلوب المبتذل للكتابات التي كان يعتريها الضعف و الركاكة و قلة العناية بدقة الأداء و التي لا تستثير اهتمام النقاد من ذوي الذوق المدرب و أطلق عليها اسم الروايـات الشعبية الرخيصة، صحيح أن الأدب الهـامشي يقدم المعرفة على حساب الشكل فالوظيفة الجماليـة هو العلم، بالإضافة لارتباطه بمشاكل الطبقة الاجتمـاعية البسيطة، و رغم هذا فإنه لا يسلبه دوره في نشر الثقافـة و حتى النصوص الأدبية لا تخلو من جمالية ربما تكون أحسن من الآداب الرسمية، حتى أنها هذه النصوص لا تخلو من خلفيات إيديولوجية، و هنـاك نقاد "أمثـال **سـباستين مرسييه " Sebastien Mercier"** و **فلكس بودان "Félix Bodin""**عزم هؤلاء على هجر المفهوم التقليدي ذي النزعة الإنسانية لدور الأدب في الحفاظ على كتب التراث المكتنزة بالفوائد، إن نوعا جديدا من القصص بوسعه تغيير العالم بأن ينفث في صدر القراء الأمل في تحقيق طموحاتهم في مستقبل يترامى أمامهم فسيحا باهرًا»[1]، إذن مفهوم الأدب قد يتغير تماشيا مع الواقع الراهن.

[1] –ايستفان سيسري، روناي موتيوز:أدب الخيال العلمي و الاتجاهات النقدية. ترجمة: أحمد هلال يس، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، صيف خريف 2007، ص ص: 107-111.

ينطلق أدب الخيال العلمي من فرضية أدبية يطورها إلى فرضية علمية تتماشى مع معايير أي عصر و معايير خاصة، بالتأكيد على أنها معايير فريدة للتغير خاضعة لنظرة معرفية يقول **روبرت سكرنروا:** «إن الثبات نفسه إلا لونا من الفتور»[1]، و لعل أجمل مظاهر فعاليته وحيويته هو قدرته على بناء و تصوير العلم في صورة جنس أدبي يقوم على الأسرار و الألغاز، أضف إلى ذلك لا يمكن تصور عالـم أدب الخيال العلمي خارج نطاق الآلات و الصناعات التي تنتجها، فهو أدب العصر الصناعي حيث استطاع العلم خلال القرون القليلة المتأخرة أن ينجز الكثير من أجل تطور البشرية، و تنبأ بتحقيق اكتشافات مذهلة، فبالحلم البسيط و بالحلم المدروس و التجريب مرة أخرى وضع الإنسان يده على سر الكون مما سهل له إمكانية إمساك الكون بقبضة من حديد يبقى هذا حلم أو أمل يسعى إليه الإنسان.

و تعد روايات الخيال العلمي ميداناً جديداً يثبت لنا هذه المعجزة و يؤكد أن العقل الإنساني قادر و لو تخيلا على إعادة تشكيل العالم بوسائل التقنية الحديثة التي لا حد لها،رغم هذا تورد الباحثة فالنتينا إيفاشيفا نقاط ضعف في كتابة الخيال العلمي تجملها في تهم ثلاث:

- ضعف الواقع الذي يوحي بواقعية الكتاب بسبب عجزهم في إضفاء المصداقية التي هي أثر كتابي متشعب وليس معطي وصفي فحسب.
- وكذلك ضعف تصوير الشخصيات التي تبقى كاريكاتورية في أغلب الأحيان، بل إنها تقول أن كاتبا غزير الإنتاج مشهودا له بالريادة مثل إسحاق عظيموف عجز على رسم شخصية واحدة مقنعة و إنسانية مئة بالمئة.

[1] – روبرت سكرنروا و آخرون: آفاق أدب الخيال العلمي، ترجمة: حسن حسين شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1996، ص: 144.

- إضافة إلى ضعف اللغة التي تظل عاجزة عن إحداث الأثر الشعري المرجو في عالم الأدب بسبب قبوعها على تخوم الوصفية والتقريرية العلمية[1].

أشرنا إلى الهنات التي ستصدم القارئ لأول وهلة الشيء المؤدي بالكاتب إلى كثرة الاستطراد والشروح من أجل ضمان حد أدنى من التواصل و من الفهم.

ولكن أهم العناصر المأخوذة بعين الاعتبار هي الريادة، وسيطرح أي قارئ السؤال حول حداثة النص الرائد، هل يمكن لنص رائد في لغة أدبية أو بيئية أن يكون جداثيا حتى وإن كان متخما بكليشيهات مستجلبة يعرفها قراء اللغات والبيئات الأخرى بل وربما يسخرون منها.

نجيب نعم، لأن النص إذا نقل جماليات موجودة في أماكن أخرى و بلغات مجهولة، فهو يحدث فتحا في المكان الجديد وفتوحات في اللغة المستقبلة، بل إن نصه المليء بالكليشيهات قد تفوق أهميته النصوص المنقول منها على جدتها وشدة ابتكارها،ونشير هنا للتدليل على ذلك ما كان لنص دانتي أليغري " الكوميديا الإلهية" كما لم يعد أحد يشك من الثقافة العربية ومن نص أبي العلاء المعري " رسالة الغفران"، نختم هذا العنصر بقولنا إن الأدب كالسياسة هو فن الممكن، والخيال العلمي يمنحنا إمكانية الإطلالة على ممكنات الفكر واللغة والجمال.

- **الخيال العلمي و مستقبل الثقافة الأدبية:**

تتزايد أهمية الخيال العلمي في عصرنا، فثمة دلالات قوية على أن درجة رواجه قد ارتفعت ارتفاعا كبيراً في الأمم الصناعية الكبرى(الولايات المتحدة ، و اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، و اليابان) خلال المائة سنة

1- فالنتينا إيفاشيفا: على مشارف القرن الواحد والعشرين (الثورة التكنولوجية و الأدب)،ترجمة: فخري لبيب،دار الثقافة الجديدة القاهرة،(د،ت)،ص:30-34.

الأخيرة و كذلك تأثير هذا الأدب في طبقات رئيسية للمجتمع المعاصر مثل خريجي الجامعات، و الكتاب الشباب، و طلائع جمهور القارئين المتذوقين لمجموعة جديدة من القيم بالإضافة إلى تحول الذوق الأدبي فأصبح أيضا يعبر فيها عن المعتقدات الدينية و الفلسفية و السياسية، و تشير إحصاءات القراءة في الأدب الغـربي إلى أن منتج الخيال العلمي في الرواية يمثل نسبة كبيرة من العلم الإجمالي للروايـــة، يمكن بالتالي أن نستنتج غلبة أشكال روائية جديدة، وقـلة الـمنتوج المعروض من الرواية الإنسانية الذي يسعى إلى أعمــاق النفس البشرية و العلاقات الإنســانيــة بين الفرد والجماعــة، إذن هذا الانتشار في العالــم أصبح يفرض نفسه على النمــاذج الأدبية، و هو يعتمد العلم محورا مقالا في أحداثــه و أبطالــه، و يلجأ بعض الكتاب المتميزين في فن القصة و الرواية إلى الاستعانة بالعلماء لكتابــة روايــة أو قصة في الأدب العلمي حتى لا يساء إلى هذا الأدب و حتى يتميز العمل الأدبي بمنطقيته العلمية الضروريــة هذا من جهة، و من جهة أخرى لقد سهلت وسائل الإعلام كالتلفزيون و السينما من رواج هذا الأدب، فالسينما تعتبر في لغة العلم من أهم وسائل الإيضاح و التقريب، و لعل التطور الذي أصاب الصناعة السينمائية في السنوات الأخيرة، أسهم إلى حد بعيد إلى إنتاج أفلام علمية ممتعة تنقل المتفرج إلى أحداث الماضي الغابر و الحاضر، و آفاق المستقبل و في رأينا ستكون السينما أكبر مرشدة للعلم في المستقبل حيث تفيد في إغنــاء الأرشيف الخاص بالأفلام الروائية العلمية التي عملتعلى تنمية روح الخيــال العلمي و البحث في أمور لم يتوصل العلم لفك طلاسمها، ويعتمد الفيلم على لغـة السرد و الإشارة. و الوضوح في طرح الرؤى العلمية و يحاول الوصول بأفكاره إلى المتفرج ببساطة دون تعقيد فتنافس شركات إنتاج المسلسلات و الأفلام تشد الناس إلى المستقبل، فينتقلون بأحلامهم إلى عوالم غامضة مجهولة في حكايات تبدو خرافية، و قد نشطت فعالية الخيال العلمي في صحافة إذ تنافس الكتاب في نشر القصص و الروايات المسلسلة في مجلات متخصصة أصبحت من أهم الوسائل لإذاعة أدب الخيــال العلمي، فتناول السينما لأدب الخيال العلمي كان له دور في انتشاره، فلم يكتف المشاهدون بمشاهدة الأفلام، و لم يكتفوا بالشراء فقط بل

أطلقوا مواقع على الإنترنت لمناقشة و تبادل الكتب و تحول النقاد يقيمون هذه الأعمال حيث تمخضت عن هذه التطورات من ظهور مجتمع نقدي أثربهذا الأدب -الخيال العلمي- من خلال تبادل وجهات النظر بين المجتمع الواحد، «كما توجه الخيال مؤخرا إلى الأطفال إذ تخصص بعض الكتاب بكتابة أدب الخيال العلمي الموجه للطفل، و قصة الخيال العلمي قد تكون السبيل الحقيقي لكل هذا الركام المطروح على الطفل فجة لإدخال العلم بقوالب جامدة غلى رأسه الذي لا يتقبل حشر المعلومات العلمية مما قد يؤدي إلى انصرافه عن العلم أو عدم الاهتمام به، و العلم كما هو معروف هو لغة العصر و الدور لأية أمة من الأمم لا يكون إلا بالعلم و إبداعاته في مختلف جوانب الحياة»[1].

ففي الخيال العلمي يستطيع طالب العلم أن يجد الحلول المناسبة انطلاقا من خيال خصب طليق يتمكن من تطويع الواقع و تحدي الممكن و تجاوزه بما يفتح أبوابا و يهيأ قدرات لم تكن في الحسبان لا شك يأتي بنتائج مدهشة و قصص الخيال العلمي تساعد على صقل المعرفة و تزويد القارئ بكثير من المعلومات، هذه هي آفاق أدب الخيال العلمي فهل من مزيد؟

«إن قراءة الخيال العلمي أمر لازم للمستقبل»[2]. فأهمية أدب الخيال العلمي في الدول المتقدمة جعلته يتخذ منحنى لآخر فقد أصدرت جريدة الوحدة السورية مقالاً بعنوان "آفاق أدب الخيال العلمي و لأبعاد السياسة" « و قد تصاعد حمى و سخونة هذه الأعمال الأدبية و الفنية مع تصاعد الحرب الباردة و حملت في دلالاتها ذلك الخوف من المعسكر الآخر الذي يسكن على نفس الأرض متحصنا خلف الستار الحديدي كانت هذه هواجس الأمريكي السياسي من الغزو السوفييتي (...) و من التهديد النووي. و كالعادة أمريكا بما لديها من وسائل الداعية و الإشهار

[1]- عبد الرؤوف أبو السعد: الخيال العام بين الخيال العلمي الأولي و الخيال الأدبي و تأسيسه لثقافة طفل واعد، ص: 170.

[2]- كارلوني و فيللو: النقد الأدبي ، ص: 107.

تزيد من حدة هذه المخاوف (...) و حرب العراق أكبر شاهد على دورها هذا و حتى بالنسبة للمعسكر الشرقي فقد عانى من ذلك الأمر و امتلأت الأدبيات بقصص مصاصي الدماء كتابة عن الرأسماليين الذين يمصون دماء البسطاء، و امتدت المخاوف إلى اليابان فامتلأت أدبياتها و أقلامها بالوحوش العملاقة و الديناصورات القادمة من قلب التاريخ بعد أن أيقظتها الإشعاعات الذرية، و جعلتها أكثر توحشا. و لقد حاول الكثير من الكتاب و الفنانين التصدي لهذه الحمى...»[1]. و الملاحظ هنا الدور المهم الذي لعبه ومازال يلعبه أدب الخيال العلمي ليس فقط في التنبؤات و الانجازات العلمية، و حتى السياسية وحسب رأينا فإن أدب الخيال العلمي أصبح و كأنه بمثابة ألغام تنتظر الانفجار في أي لحظة فأغلب هذه الروايات أنها روايات مطعمة بمعطيات ثقافية و سياسية مما يسمح لها ويرشحها لدخول سباق مع الباحثين و العلماء و ذلك لاهتمام هذا الأدب -الخيال العلمي- بقضايا المجتمع و إن عظمت، و هذا أيضا ما يفسح لها آفاقا لا متناهية، «إن القراءة النقدية لأدب الخيال العلمي هي بمثابة تدريب أساسي لمن يتطلع إلى الأمام أكثر من عشر سنوات»[2].

و هنا نتساءل أيضا ما هي آفاق أدب الخيال العلمي و أبعاده النفسية؟

وبمعنى آخر ألا يمكن استخدام الخيال العلمي أداة في العلاج النفسي؟

لأن الخيال العلمي وسيط ناجح لاستكشاف الذات، و اختيارنا لعلم النفس لأنه من أحدث العلوم و أكثرها قربا من الأدب، و في رأينا الشخصي يتعذر الفصل بين علم النفس والأدب الذييعد أكثر الميادين غموضا و تشويقا أو على النقيض أكثر رهبة، و تبقى الكتابة دوماً هي القناة المحورية لنقل هذا الزخم من الأفكار قصد بث الوعي العلمي و تنبيه المجتمع لحقيقة ما ينتظره في المستقبل القريب أو البعيد.

[1]- المصدر نفسه ص:112.

[2]- روبرت سكرنروا و آخرون: آفاق أدب الخيال العلمي، ص:107.

فلهذا الأدب –الخيال العلمي– مستقبل حيث كانت الوسائل السينما، التلفزيون، الصحافة، الإنترنيت من الوسائل الهامة في ازدهاره بالإضافة إلى مجلات و دوريات و لقاءات و ندوات تهتم بالخيال العلمي، و يختص ذلك دعم مادي و معنوي طبع و نشر...الخ، إنه جزء من البحث العلمي الذي يحفز الإنتاج و المنتجين هذا هو مستقبل –أدب الخيال العلمي– في العالم الغربي، فكيف يكون الوضع الآن على الصعيد العربي؟.

هناك العديد من الكتاب المعاصرين في مجال الخيال العلمي أذكر منهم **نهاد شريف** و هو أحد أهم رواد أدب الخيال العلمي في العالم العربي، و من المغرب **أحمد عبد السلامالبقالي**...الخ ، و لكن يمكن القول أن الأداء العربي في مجال الخيال العلمي مازال أداء متواضعا رغم أن الكتاب الذين ذكرتهم وصلوا إلى مكانة متقدمة بالنسبة إلى الآخرين الذين يجربون الكتابة، فمازال هذا الأدب في مراحله الأولى و الكم المنتج منه محدود، بل ندعو إلى الخوض فيه للأخذ من ميزاته التي تعد مزيجا من الانفراج الخيالي و المزج بين الحقائق العلمية و الحياة اليومية المتخيلة، و لكن هذا التشاؤم حول مستقبل الخيال العلمي يعتمد على الواقع الملموس ، «إننا إذا تناولنا أدبنا العربي الحديث فإننا نشهد رواجا لأنواع شتى من القصص البوليسية و الفلسفية و التاريخية و الاجتماعية التقليدية و حتى القصص الرمزية مما يجيده كتابنا و تعرضه الآداب العالمية دون أنم ترى اهتمام أولئك الكتاب –فيما عدا الندرة– بهذا النوع الحديث عن الأدب. بينما يعرض عنه الناشرون العرب و تتهرب منه وسائل الإعلام الأهلية و الحكومية»[1].

المشكلة هنا تكمن في المؤسسات الرسمية الراعية للفعل الثقافي أو ما يسمى في الغرب وفي الدراسات الثقافية بالمؤسسات المسؤولة عن الهندسة الثقافية أو التخطيط المستقبلي، تلك المؤسسات هي التي من شأنها ابتكار

[1]– محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي و العربي، الراهن و المستقبل، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، صيف خريف 2007، ص:88.

أنماط جديدة لكسر سكونية الفكر العربي و الإسلامي الذي سقط في شباك تقديس الماضي بلا إمكانية للخروج من هذا الشرك المعقد.

و لكن هناك بصيص من التفاؤل لهذا الأدب «علىالرغممن التهديد يموت الخيال العلمي إلا أنني أتوقع أن مطلع القرن القادم سيشهد نهضة أدب الخيال العلمي...»[1]. و هذا التفاؤل ناجم عن تقنيات الاتصال المتطورة التي ربطت شباننا بثقافة العالم، و انتشار شبكة الإنترنيت، و هذه الاختراعات ستحرك خيال المبدعين في استشراف المستقبل القريب.

يوصف الخيـــال العلمي بأنه الصـــورة المقروءة للأفكار، فهل سيتربع عرش الروايـــة في المستقبـــل و يصبح أدب القرن الواحد و العشرين؟

قد وجد هذا النوع من الأدب طريقه إلى قلوب القراء. و لقد عده بعض النقاد المتخصصين أدبا من حكايات الغد

مستقبل هذا الأدب في ظل ما بعد الحداثة

مقولة الحداثة مقولة فضفاضة،و سؤال ما بعد الحداثة بدأ مع وعي الإنسان و تطور بتطوره، ماذا بعد الحياة؟ بعد الشباب؟ بعد الليل؟

و قاد هذا السؤال الوعي الإنساني إلى فكرة الجدل، ولكن السؤال ما لبث أن دوي من جديد ماذا بعد الحداثة؟ و كان الجواب يمثل صدى السؤال نفسه، و ماذا بعد الحداثة؟

إن انتشـــار العلم في الحياة البشرية يعد من الخصائص المكونة لما بعد الحداثة فالتكنولوجيا صديق حميم، شديـــد المباطنة عظيم الهيمنة تماما ليس من خارجنـــا، و إنما من تحت جلد بشريتنا، منذ بروميتيوسو حتى اليوم و

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

غدا، فحقبة الإنتاج و الإستهلاك الفاوستيو البروميثي و ربما الأوديبي تحل محلها حقبة من الشبكات، حقبة نرجسية بالغة التنوع، و تتسم بكثرة الاتصالات و التداخل الذي يقترن بعالم الاتصالات فيصبح الكون الذي يحيط بنا بأكمله بمثابة شاشة تحكم، اعتبرت ما بعد الحداثة بصفتها –تعبيراً ثقافياً– مفهوم يشير إلى ردود الأفعال الإبداعية حيال هذا التحول التاريخي، حيث تشير ضمنا إلى مجموعة واسعة من تجارب جمالية و شكلية و مضمونية عبر عنها من خلال مجموعة كبيرة من المنتجات الثقافية من بينها العمارة، الرقص، النحت و بالطبع الرواية، ما بعد الحداثي في حد ذاته عبارة عن ظرف اجتماعي يتميز بتحول في تلقي الثقافة، فرواية ما بعد حداثة واعية كتبت بأسلوب الخيال العلمي نوعا من التعليق على جوانب واقعنا المعاصر، كتبت الرواية بلهجة مصممة بعناية بحيث لم تسمح بأن ينسى القراء مطلقا أنهم يفكون شفرة نص روائي، يقصد ما بعد الحداثة هو أن نفقد إيماننا بالسرديات العظمى التي قدمت التوجه و أضفت الشرعية على التطور الغربي منذ عصر التنوير و تضم هذه السرديات الكبرى الدين، التاريخ، التقدم، العلم، فكتاب الحقبة ما بعد الحداثة يشككون في القواعد التي قبلها أسلافهم ببساطة، حيث يبدعون أعمالا من الخيال العلمي هو أيضا عن الخيال العلمي.

فمصطلح الخيال العلمي لا يشير الآن إلى نوع أدبي فحسب بل أيضا إلى نمط من الوصف و التحليل الثقافي حيث أصبح، الخيال العلمي جانبـاً من الوعي اليومي لناس يعيشون في عالم ما بعد صناعي شهود يوميين على تحولات قيمهم و ظروفهم المادية عشية تسارع تكنولوجي يتجاوز أقصى تصوراتهم،" و لعل هذه الحالة ما بعد الحداثة للخيال العلمي نفسه، و التي تشير إلى أسئلة مثيرة للاهتمام بشأن الوظيفة الثقافية المستمرة لهذا النوع الأدبي السردي

المستقبلي، و توصل بعض النقاد إلى أننا لن نجد التعبير الجوهري أو النهائي عن ما بعد الحداثي التكنولوجي مطبوعا في روايات الخيال العلمي على الإطلاق بل في الآثار المدهشة لأفلام الخيال العلمي»[1].

يقدم الخيال العلمي بدائل مريحة عن عالم الواقع، يجد قارئ الخيال العلمي مثل أي مدمن للمخدرات تبريرات ملحة لعادته، الخيال العلمي يعلمه العلم، الخيال العلمي يساعده على تفادي –الصدمة المستقبلية– الخيال العلمي يغير العالم إلى الأفضل، هذا صحيح و هو نفس ما يفعله الكوكايين، «نستقبل الخيال العلمي في ظل ما بعد الحداثة تجسد لنا تقنيات السفر و الاتصال عالية السرعة، و العلاقات الافتراضية التي يعمل فيها الحاسب ... الخ»[2]، **فهل لهذا المستقبل من نهاية؟!**

الخيال العلمي هو محصلة الخيال البشري في ضوء ما تتيحه الإمكانيات العلمية واحتمالات تطورها يتناول جميع الحقائق التي يقدمها العلم ثم يضيف إليها الخيال، فهو الضوء الكاشف للعلم، و كما ألهب الخيال العلمي عقول العلماء ألهب كذلك التقدم المذهل للعلم في النصف الثاني من القرن العشرين بدوره خيال الأدباء حتى يمكن القول أن هناك تفاعلاً بينهما، و هكذا أصبح لدى أدباء الخيال العلمي ثروة علمية يرتكزون عليها و ينطلقون منها إلى آفاق أرحب.فهذا الأدب يجعل الإنسان أكثر إدراكاً لوضعه الصحيح في المكان و الزمان، و يجعلنا نحن القراء نقتحم هذا العلم كما يقتحم الشاطر حسن المكان المقصود بحثاً عن الكنز، و كما يطالب أدب الخيال العلمي القارئ و الناقد و المؤلف ألا يكون الواحد منهم مجرد متخصص و له معرفة علمية، بل أن يكون أيضاً ذا خيال تشهد حكمته بنضج فكره النقدي و الإبداعي.

[1] – راجع: فيرونيكا هولنجر: الخيال العلمي و ما بعد الحداثة، ترجمة: علاء الدين محمود، مجلة فصول، العدد71،2007 الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ص : 132 -145.

[2] – فيرونيكا هولنجر: الخيال العلمي و ما بعد الحداثة، ترجمة: علاء الدين محمود ، ص: 134.

فهذه الروايات تترجم المكتشفات و المخترعـــات و التطورات التكنولـوجية التي على وشك الظهور أو التي لم تظهر بعد إلى مشكلات إنسانية فهو يلعب دور المنذر إزاء المستقبل البشري و كأنـه الراعـي الحكيم – ترزيـاس– الذي تنبـأ و هو أعمى ما ينتظر مملكة أوديب من خراب و لعنة أصابت المملكة، أو اختراق الحدود دون تفكير و هذا ما فعله بنا التقدم العلمي فينبهنا في معظم الأعمال الأدبية إلى أنه علينا أن ننظر إلى الحاضر دون فصله عن الماضي للوصول إلى المستقبل، و رغم أن الكتابات تجمع ما بين دفتيها التحذير و الإنذار إلا أننا نكتشف فيها روح الأمل لذلك فإن أدب الخيال العلمي ليس تشاؤمي خالص و لا هو بالمتفائل تفاؤلاً ساذجاًن إنه يتعامل مع التجارب العلمية تعامله مع قضايا الحياة اليومية. فيخدش حياء أسرار العلم و مكتشفاته ليقدمه لنا جاهزاً، و هو في فتحه لهذه الأسرار وعرضها لنا لتحليلها و اتخاذ موقف اتجاهها و إنما يسعى لان يثير فينا استشعار الخطر الذي يهدد عالمنا، بهدف الدفاع عن مستقبل الإنسان و دفاعاً عن مصيره قبل أن يفوت الأوان.

و رغم هذه الفوائـد التي يحملها هذا الأدب إلا أن نسبة القراء في العالـم العربي تبقى محدودة، و لا تحمل وزناً كما يرى ها القارئ الغربي فالسؤال الذي يراودني هو كيف يمكن استقطاب القارئ العربي إلى هذا الأدب؟ في اعتقادي و كباحثة و كخلاصة عامة لما قمنا به يمكن استقطاب القارئ العربي بمايـلـي:

1. ترجمة هذه الأعمال أولاً بأول، ليستطيع القارئ أن يستوعب معطيات هذا الأدب و قيمته في استشراف المستقبل.
2. تدريس أدب الخيال العلمي في المناهج الدراسية و خاصة في الجامعات.
3. تشجيع الطلاب و القراء على التفكير فيما سيكون عليه المستقبل خلال الأعوام القادمة.

4. وضع بعض المسابقات الثقافية في المدارس و الجامعات، لتشجيع كتابة أدب الخيال العلمي سواء في القصة أو الرواية أو المقالة و لا شك أن هناك طرق يمكن بها ..... الخيال العلمي لدى أدبائنا، و يمكن أن تشمل مايلـي:

أ. تشجيع الأدباء على التفكير و الكتابة الإبداعية في خضم أحداث المجتمع المعاصر و المتقدم.

ب. حث الأدباء على القراءة في آداب اللغات الأخرى و خاصة الأدب الغربي في مجال أدب الخيال العلمي.

ج. عمل بعض المسابقات و الحوافز لتشجيع كتابة أدب الخيال العلمي في جميع المجالات.

ختـامـاً نقول: إن تنمية أدب الخيال العلمي مرتبط دائماً بعوامل حركـة المجتمع و تطـوره عبر الزمن، و لا شك أن هذه العوامـل سوف تدفع بالأدباء و المفكريـن إلى مزاولة الأدب و الفكر الذي يعبر عن توقعـاتهم لما سيكون عليه المستقبل، و ما أجمل قول نعيم عطيةو هو من الباحثين في أدب الخيـال العلمي في العالـم العربي حيث يقـول: «إن أدب الخيال العـلمي الذي يمثل اليوم صيحة الحديـث و قمة الطمـوح الحضـاري، يجمع النقاد و ذو الرأي على أنه سيكون الأدب الأكثر ذيوعـاً و انتشـاراً و شعبية في المستقبل القريب، بل و ربما كتبت له السيادة على سائر ما يقدم من آداب بدءا من القرن الحادي و العشرين و حبذا لو – أمكننا بوسيلة أو بأخرى– إرضاع صغارنا جرعات الخيال العلمي مع إرضاعهم وجبات اللبن الدافئة الشهية»[1]، لأن الخيال العلمي حسب رأينا يشبة لعبة تركيب القطع، وهو إضافة إلى ذلك لعب بقواعد الكتابة، تلاعب بعناصر القص المعروفة، أليس الخيال في تعريفه القاعدي هو تفكيك للواقع إلى قطع صغيرة ثم اعادة تركيبه حسب استراتجيات معطاة.

[1] – نعيم عطية:رواية الخيال العلمي، هل لها وجود في أدبنا العربي؟، مجلة الفيصل، العدد1980،41،ص:55.

الرواية بصفة عامة والرواية العلمية بصفة خاصة حتى الفنتازيا المغرقة في الخيال الجامح المتحرر من قيود الشكل التقليدية لابد أن تقوم على أساس ولو طفيف من علم، بمعنى أن تكون النواة الأولى أو الركيزة الأولى علما، ثم يأتي الخيال ليلعب دوره في إكمال الصورة الفنية التي ينشدها الروائي.

7- موضوعات أدب الخيال العلمي

موضوعات الخيال العلمي مفتوحة، ومن الصعب ضبطها أو حصرها،"ومع هذا فإن الجانب الإنساني الجماعي أو الفردي الذي هو الهدف الأسمى من كل إنتاج إنساني، لم يغب أبدا عن أدب الخيال العلمي في أي مرحلة من مراحله"[1] .

وقد حاول إسحاق عظيموف حصر مواضيع الخيال العلمي فحددها في ثلاثة أنواع: الأول يقع تحت ماذا لو، والثاني يقع تحت لو أنه وحسب، والثالث يقع تحت لو أن هذا استمر، وقريبا من هذا التحديد يمكن أن نقسم موضوعات الخيال العلمي بدورنا إلى ثلاثة أنواع رئيسية تشمل معظم الموضوعات وهي: البحث عن مستقبل أفضل، استشراف المستقبل، و استكشاف الكون.

أ_ البحث عن مستقبل أفضل:قد نجد في موضوعات رواية الخيال العلمي وفي فن اللامعقول عامة مبادئ تمثل منطلقات فكرية و أخلاقية، ولدى تعمقنا في المعاني الكبرى نلمس جملة قيم مرجعية إلى أحوال وتاريخ وتراث ماض عريق تتطلع إلى تنفيد مشاريع البدء في التوجه نحو حياة أفضل من أجل بعث ماض عريق وبناء مستقبل مشرق ولم يكن هذا الحلم حكرا على عصر دون غيره، فقد درج الفلاسفة منذ عهد الإعريق على أن يتطلعوا نحو مدينة فاضلة يتحقق فيها الخير والجمال والحق، وتعيش فيها الإنسانية حياة خالصة تختلف عن تلك الحياة الواقعية التي

[1]2- عصام بهي:الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم،مكتبةالأسرة،مصر، (د،ط)،(د،ت)، ص: 13.

يختلط فيها الخير بالشر، الجمال بالقبح، والحق بالظلم[1] إن الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية و الإسلام حملت كلها مفهوم المنقد الذي يظهر بعد أن تنتشر قوى الشر في صورة يأجوج ومأجوج(عند اليهود)،وفي صورة المسيح الدجال عند النصارى، وفي صورة طغيان آثار الكفار على وجه الأرض لدى الإسلام[2]،وقد قرن فكرة الحلم البشري ومواصفاته التاريخية و الاجتماعية بفكرة اليوتوبيا التي تجسد حلم البشرية في تحقيق حلم المستقبل الأفضل فإنها تتخد من الإنسان موضوعها الأول فالخطاب اليوتوبي يكرس لنجدة هذا المخلوق العجيب الذي يجمع بين القوة والضعف، ويعيش وفقا لنظام العقل والرسالة فيحقق إنسانيته ويلغي الأنانية ويمنع الانقسامات ويحقق العدل، مجسدا تضامنه وهي لا تخرج عن كونها تشمل كل ما يلفت الحياة ابتداء من المولد حتى النضج والموت، وتناول السلوك الفردي والعائلي بكل جوانبه، والاقتصادي دون إغفال السلطة و إعمالها وتكونها ووظائفها[3]، أما اليوتوبيا العلمية وتعتمد على معطيات العلم و تتجاوز مثاليات اليوتوبيات القديمة إلى يوتوبيات ممكنة التحقيق، وتعتمد الأفكار (الإشتراكية) أولا والأفكار العلمية ثانيا،وقد استمرت هذه اليوتوبيات في القرن التاسع عشر، ولكن بشكل جديد حيث امتزجت بالنبوءات العلمية والخيال الأدبي .

ب- استشراف المستقبل:

إن العالم الحديث أذا كان لديه من البصيرة ما يكفي عادة ما يتملكه شعور غريب بأنه يحيا في حضارة أخرى، هو يدرك بصورة حادة حجما مازال مجهولا ينتظر الاكتشاف ، إنه يشعر شعورا حميميا بضرورة فهم هذه الأسرار الهائلة كما يعرف أنه بالمجهود والمال يستطيع مع الوقت تحقيق ذلك مما يجعل حاجته إليه تبدو لا سيما أنه لا

[1]- عبد الحميد إبراهيم:الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق دار الشرق القاهرة، ط1،1997، ص:183.

[2]-محمد علي الكبسي:اليوتوبياوالتراث،دار الفرقد،دمشق،ط1،2008، ص:86-87.

[3]- جورج تيلور: محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط1،2002،ص: 64.

يقبل إلا الإجابات التي يعضدها العلم[1]، وطبقا لهذا التصور نحاول أن نتوقع ما الذي يكون عليه العالم بعد قرون،ذلك أن مستقبل الجنس البشري مشكوك فيه،ومن الواضح الآن مثلا لأغلب المتحضرين في عصرنا أن للأسلحة الذرية قوة تدميرية عالمية، لم يستطع حتى كتاب الخيال العلمي خلال الأعوام الثلاث المنصرمة أن يتخيلوا مداها ، كما أن سيطرة الجنس البشري على الميكروبات أشد تهديدا لمستقبله نفسه من سيطرته على الذرة،كما أنه ليس من شك في أن الاستنساخ البشري قد يخلق لهذا الجنس نفسه تعقيدات لم يحلم بها إنسان من قبل،فهل ستكون هناك قوانين تنظم وتضبط عملية الاستنساخ،ذلك أن واحدة من أكثر الإمكانيات التي تنتجها هذه المكتشفات إثارة، هي أن الإنسان يصبح في وسعه أن ينتج بيولوجيا صورا بالكربون لنفسه ويكون من المستطاع أن ننشيء من نوية مأخوذة من خلية إنسان بالغ،كائنا جديدا له نفس الصفات الوراثية للشخص، وإذا كان التنبؤ الوراثي أداة للمستقبل فإنه ليس أداة فحسب، وهو يستطيع أن يوسع مجال معرفتنا ويساعدنا على تخطيط استراتجيات تعطي فرصا أفضل للعيش في صحة.

إن فعل التنبؤ أو التصور هذا محكوم بهذه المنجزات الهائلة التي قدمها العلم للإنسانية، وهي منجزات خطيرة تثير التساؤل ومن هذه الأسئلة التي طرحت حول صدمة المستقبل والمنبثقة من علم البيولوجيا الحديث ترعب العقل حقا، فمن الذي سيعيش ومن الذي سيموت؟،وهل من الممكن تجنب الرعب الذي لم يتهيأ له الإنسان أصبحت التطورات العلمية قنبلة موقوته.

كما أن هذا الموقف المشحون بالارتياب يجعلنا على صلة دائمة بتنبؤات مستقبلية، ولهذا فإن كتاب الرواية العلمية على استعداد دائم للإجابة على هذا التساؤل .

أن هذه النظرة الاستشرافية التي تبنتها رواية الخيال العلمي كموضوع أساسي لها قد قضت على طقوس السرد التقليدي، ففي الوقت الذي كانت فيه عبارة كان يا مكان في قديم الزمان هو الموضوع الازلي لكل قصة يحكيها

[1]- فرانسيس كريك:طبيعة الحياة، ترجمة عزت شعلان، عالم المعرفة، الكويت، ع88، أبريل 1985،ص:145-146.

الأنسان، كان الفكر التنبؤي المتطلع للمعرفة و اكتشاف المستقبل يمهد لظهور جنس سردي يخترق بآلياته الاخبارية حجب الزمن الخفي، الزمن الغيبي، وبالرغم من أن هذا التمهيد هو في الأصل مستند على مقدمات علمية فإن كتاب رواية الخيال العلمي عادة ما يلحؤون في كتاباتهم إلى " المفارقة الزمنية التالية:يكتشف مسافر في الزمن ماضيه العائلي، ويعود إلى مرحلة زمنية قبل ميلاده،حيث يلتقي بجده فيغتاله،مع العلم بأن هذا الجد لم يكن قد رزق بأبناء بعد"[1] .

وهكذا فإننا نعثر على كتابات كثيرة في هذا المجال التي تصبو إلى غزو المستقبل، وكلها كتابات تتبنى السرد الاستشرافي والنسق الزمني الصاعد.

جـ – استكشاف الكون: الاتساع الهائل يجعل هذا الكون يحاط بالكثير من الغموض وبالمجهول،ولما كان الانسان بطبعه مهووسا باكتشاف هذا المجهول وفك شفراته، فإن هذا الصنف من الموضوعات التي تناولتها رواية الخيال العلمي خاصة في مراحلها الأولى تعد من أهم موضوعاتها، حيث دأب هؤلاء الكتاب على البحث عن عوالم مفقودة على سطح الأرض ، أو مجهولة في الفضاء الكوني، والواقع أن البحث عن هذه العوالم المفقودة والمجهولة في ظل السرد الخيالي العلمي يمكن تقسيمه الى ثلاثة اتجاهات أساسية:الرحلة إلى مناطق مجهولة، الرحلة إلى جوف الأرض،وغزو أعماق المحيطات.

وهكذا نكون قد قدمنا بعض من مواضيع الخيال العلمي لكن لا ننسى أن نشير أن هناك مواضيع على درجة كبيرة من الأهمية مثل : موضوع البحث عن الخلود وتأليه الإنسان وذلك عن طريق العودة إلى الميثولوجيا بخلق أساطير جديدة تتماشى مع هذا العصر المعيش، والإستعانة بحضارة جديدة وهي حضارة ما بعد النووي...إلخ، ومن خلال هذا التنوع في المواضيع يمكننا تحديد اتجاهات الخيال العلمي حيث أورد محمد عزام في كتابه " الخيال العلمي

1- جبريل شاردان:هل يمكننا السفر عبر الزمن، ترجمة عز الدين الخطابي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ،ط1، 2012،ص: 37.

في الأدب" محاولة جادة لتحديد اتجاهات أدب الخيال العلمي، وقد أسفرت هذه المحاولة على اتجاهين رئيسين يحتوي كل منهما على تيارات متفرعة.

1- اتجاه يعتمد على الفكر الفلسفي: ويمكن ان نمل له بأدب اليوتوبات المثالية منذ أفلاطون وحتى كابيه، وهو أتجاه إنساني يوظف الفكر في خدمة الإنسان، ويدعو إلى حل مشكلاته الاجتماعية والحياتية فيتجنب القمع والاستغلال ويدعو إلى الحرية والكرامة.

2- اتجاه يعتمد على الفكر العلمي، ويمكن أن نمثل له بما كتب جول فيرن الذي بنيت رواياته على أساس من الحقائق، وه،ج، ويلز يقوم أدبه على أساس فانتازي، وهناك تيار في هذا الاتجاه العلمي يقوم على التنبؤ وتوقع الإنجازات الجديدة، فقد تم توقع اكتشاف القنبلة الذرية مثلا قبل اكتشافها.

ومن خلال تنوع موضوعات هذا الصنف من الأدب رأينا أن المنهج الذي يصلح لتحليل تلك الأعمال الابداعية هو المنهج الموضوعاتي وعلينا تقديم ولمحة عنه وذلك قبل الولوج إلى تحليل بعض من النماذج الروائية المختارة في الفصول التطبيقية الآتية، حيث تتشكل البنية الموضوعاتية من مجموع التيمات التي يمكن رصدها في العمل الأدبي، وذلك الرصد الذي تتبع فيه جملة من الإجراءات من خلال مجمل النصوص المحتواة في العمل الأدبي والتي تقوم بتحريك وبناء البنية النصية له، على اعتبار الموضوع " النقطة التي تتبلور عندها الحدس بالوجود الذي يتجاوز النص دون أن يكون مستقلا عن الفعل المؤدي إلى إظهاره، أو احدى وحدات العمل الأدبي للدلالة التي تشير إلى كل ما يشكل قرينة متميزة الدلالة عن الوجود في العالم الخاص بالكاتب، واعتبار الأدب موضوع تجربة أكثر منه معرفة، وهذه التجربة ذات اختيار روحي"[1].

1- سمير سعد حجازي:معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية بيروت، (د،ط)،(د،ت)،ص:49.

اختيار تيمة دون أخرى لا تتحكم فيه قوانين أو مبادئ معينة، وإنما القراءة الواعية لمنظومة النصوص التي تشكل العمل، ومن هنا تكون التيمات المدروسة ضمن العمل الأدبي، مختارة ضمن إطار إعادة قراءة للمدونة، مع التلميح إلى وجود تركيب تيمي آخر يمكن أن يظهر في متن الروايات و التي يمكن لها أن تحظى أيضا بدراسة موضوعاتية والتي من شأنها أن تكشف جانبا من الجوانب الإبداعية للعمل الأدبي.

الفصل الثاني:

ثيمة الخيال العلمي في رواية ثيرالوزيا

1/ النقد الموضوعاتي.....مهاد منهجي:

يعد النقد الموضوعاتي من المناهج النقدية المعاصرة التي ظهرت مع بزوغ فجر النقد الجديد في أوروبا حيث " نشأ هذا المنهج في أحضان الفلسفة الظواهرية وتغذى على أفكار الفيلسوف الفرنسي غاستونباشلارGaston Bachelard، ونما وتطور ابتداء من ستينيات القرن العشرين، في بيئة فرنسية، أساسا كما حملت لواءه جماعة نقدية سمت نفسها مدرسة جنيف، آمنت بأن النص الأدبي عالم تخلي مستقل عن الواقع المعيش يجسد وعي النص"[1]،من هذا المنطلق شكل النقد الموضوعاتي قطيعة معرفية بين مرحلتين متمايزتين للنقد الأدبي الغربي، مرحلة أولى تدعي بالنقد التاريخي " الذي يعنى بالمناهج النقدية التي تدرس النص الأدبي بالتركيز على خارج النص"[2].

أما المرحلة الثانية و التي تعتبر نقلة نوعية بالنسبة لدراسة النص الأدبي فتتمثل في النقد الألسني ويعني بالمناهج التي تدرس النص من الداخل، وترجع هذه التسمية للأهمية التي تشكلها اللسانيات في هذا النوع من التطبيق المنهجي.

كان للنقد الموضوعاتي السبق في الولوج إلى عالم النص، وإحداث تلك القطيعة مع عالمه الخارجي والبحث عن قراءة جديدة للنص ترتكز إلى النص وحده، دون الرجوع إلى خلفياته المعرفية تلك المرتبطة بمنتج النص:" حياته، ثقافته، محيطه.."، أو تلك المرتبطة بمحيطه من تاريخية واجتماعية ونفسية.... وغيرها من التطبيقات المنهجية اللانسونية التي قولبت النص الأدبي على أنه عبارة عن وسط بيئي تتشاحن فيه تغيرات مناخية تتحكم في تركيبه وتعطيه حالاته التي تميزه.

1- يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري (لكلام المنهج....فعل الكلام)، دار الريحانة للكتاب بالجزائر،ط2007،1،ص:07-08.

2- محمد مندور:النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة وما بعدها، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2004،ص:390.

هذا السبق الذي تبنته أقلام المناهج النقدية الألسنية الأخرى " التي ظهرت على إثر النقد الموضوعاتي مواكبة لنتائجه ومعاصرة له، طبعت هذا النقد عند اكتمال آليات إجراءاتها

النقدية على ما يبدو بنوع من التهميش الذي يلاحظ على مستوى الدراسات النقدية المطروحة، وحتى في متن بعض هذه الدراسات التي استغلت مفاهيم النقد الموضوعاتي المشتقة من الفلسفة الفينومينولوجية، سواء في متون دراسات في النقد الغربي"[1]،أو في النقد العربي الذي يلاحظ فيه قلة الدراسات التي التفتت إلى النقد الموضوعاتي، ولقلة الإسهامات المترجمة في ميدان هذا النقد،ألزم البحث عن خبايا هذا المنهج ضمن الدراسات الفلسفية من جهة، والموسوعية الفلسفية من جهة ثانية، وبعض الدراسات العربية المحدودة جدا و التي ساعدت في جلاء بعض الغبار وليس كله عن مدارك هذا النقد.

ميزت الدراسات النقدية الموضوعاتية في نقدنا العربي الزخم الاصطلاحي:" الموضوعاتية، التيمة، الظاهراتية، الفرضية، الجذرية، المدارية.... وغيرها"، حيث يركز في هذه النقطة على إبانة الفلك الاصطلاحي الذي يدور فيه النقد الموضوعاتي في بعض الدراسات النقدية العربية.

لا تمثل إشكالية المنهج والمصطلح فقط مجموع الطرح الإشكالي الذي يسود النقد الموضوعاتي، وذلك ما يحتاج إلى دراسات مفصلة ومعمقة للمنهج تجلى عنه هذه الضبابية، وتحاول حل بعض الاستفسارات والغموض الذي يشوب هذا المنهج النقدي الذي يعاني من هلامية انتمائه الفلسفي، فهو مزيج من " الفينومينولوجيا، الوجودية، البنيوية، الهرمينيوطيقا، السيكولوجيا.... وغيرها" أكثر.

1- وليم راي:المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة يوسف عزيز، وزارة الثقافة والإعلام،دار المأمون بغداد العراق،ط1،1987،ص:150.

2/ الموضوعاتية والعمل الأدبي:

السؤال المهم الذي يطرح في هذا المقام متعلق بالنظرة الموضوعاتيةللاعمال الأدبية، لقد كانت المبادئ الفلسفية التي بنى عليها النقاد الموضوعاتيون نقدهم واضحة المعالم، وتبقى مفاهيمهم ونظرتهم للنصوص الأدبية مبهمة إن لم يتم الكشف عنها كل على حدة، ولكن السؤال المهم بعد هذا الملمح العام للمنهج، يخص علاقة المنهج كإجراء تطبيقي والعمل الأدبي كوسيلة لتحقيق هذه العملية، وبالتالي يمكن طرح عديد من الانشغالات منها الاسئلة التالية: كيف تعامل الناقد الموضوعاتي مع النص الأدبي؟ وكيف كانت القراءة الموضوعاتية للنص الأدبي؟ن و إلى أي مدى توافقت المبادئ المنهجية وتحليل النصوص؟، و إلى مدى كانت إفادة الأعمال الأدبية من النقد الموضوعاتي؟.

إن الباحث الفينومينولوجي يهدف إلى انشاء فلسفة فينومينولوجية أما الناقد الموضوعاتي فهو يحاول تطبيق إجراء موضوعاتي، أكثر منه إنشاء فلسفة موضوعاتية لذلك يمكن أن يعد النقد الموضوعاتي أيديولوجيا[1]،وخاصة في تناوله للاعمال الأدبية إن الناقد الموضوعاتي ينظر إلى العمل الأدبي كوحدة كلية، ترجع هذه الوحدة لكن النقد الموضوعاتي لا يتشكل في مذهب أو مدرسة، بل إن الناقد الموضوعاتي ينطلق من مرزية الحدس، فهو " ينطلق من رفض أي تصور لعبي ludique أو شكلاني formaliste للأدب، ورفض اعتبار النص غرضا يمكن استنفاد معناه بالتقصي العلمي، وفكرته المركزية هي أن الأدب هو موضوع تجربة اكثر منه معرفة، وأن هذه التجربة ذات جوهر روحي "[2].

1- كالأديولوجيا بمعناها الخاص هي منظومة الافكار التي تتجلى في كتابات مؤلف ما ، تعكس نظرته لنفسه وللآخرين بشكل مدرك أو غير مدرك، أما الأيديولوجيا بمعناها العام فهي منظومة الافكار العامة السائدة في المجتمع" سعيد يقطين، فيصل دراج: آفاق نقد عربي معاصر،دار الفكر دمشق،ط2003،1،ص:211.

2- دانييل برجير و آخرون: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة محمود رضوان ظاظا سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدابن الكويت، ماي،1997،ص:96.

الملاحظ من خلال الدراسات الموضوعاتية أن أغلب النقاد الموضوعاتيين انجذبوا إلى المدونات الشعرية أو الشعر بصفة خاصة فمنهم من خصص له أكثر نصوصه تركيزا، ف:"باشلار" مثلا يرى أن " للشعر وظيفة منبهة" إن الأدب من المنظور الموضوعاتي لا يعد بناء شكليا، بل إنه يكتسب أهميته من تلك القدرة الكامنة فيه على توليد التجارب و إنتاج معان تؤثر في الحياة، ومن هنا تنشأ العلاقة بين الذات و الموضوع، حيث يبتدع الكاتب ذاته في استخدام الكلمات أو ما يعبر عنه في الدراسات اللسانية بالأسلوب، والأسلوب عند " ريشار" مثلا " هو ما ينزع إليه الإنسان مختارا إنه يصنع به ذاته فيبتكر وفي ذات الوقت يكتشف الحياة الحقيقية"[1].

العمل الأدبي من هذا المنظور لا يعد إنتاجا أو تعبيرا أو حتى شكلا و إنما الوسيلة الاهم للوصول إلى الذات و إلى جوهر الذات والكشف عن فعل الوعي بعيدا عن التاريخية، الذي يؤدي بالضرورة إلى إمتلاك القصد و المعنى وبالتالي الحصول على الدلالة الكامنة في العمل،على تعدد القراءات الموضوعاتية واختلافها باختلاف ميول رواد هذا النقد، تتميز القراءة عند ريشار بنوعين من القراءة لم يمايزهما تنظيره المنهجي و إنما هي مستقاة بالدرجة الأولى من أعماله والدراسات الموضوعاتية التي قدمها، ويحاول من خلال القراءة الأولى المعتمدة ضمن دراسته الموسومة ب: العالم التخيلي لمالارمي، الكتاب الذي يعد من أكثر كتبه تعبيرا عن " قراءته" النقدية للنصوص، لمخطط الدراسات الأدبية التقليدية حيث تبرز الخطوات التالية فيه:

الإنطلاقة تكون من دراسته حياة الكاتب، وهذا إجراء نفسي بالدرجة الأولى.

يقوم بدراسة الأعمال الأدبية للكاتب.

المنظور الاجمالي للتحليل هو منظور قراءة استشهاد + تعليق وهي طريقة في الفهم لا تريد الابتعاد عن موضوعه وتسعى إلى إقامة علاقات تجاور معه

1- المرجع السابق، ص:100.

خطابه الأدبي: صوت المؤلف وصوت الناقد يتداخلان ولا يتمايزان إلا لإظهار تواطئهما.

يتقدم الوصف على التحليل وهذا لا يعني إلغاء عملية الشرح، وتقوم هذه العملية على تعديل وتكثيف عناصر النص بغية جعلها أكثر دلالة.

إن القراءة الريشارية من هذا المنطلق تقود العمل الأدبي حسب مخطط فكري، يستند إلى فلسفة سيكولوجية من جهة، ومن جهة ثانية الانطلاق من مجرد الإحساس بالوجود إلى التحقيق الفعلي له، ويتجسد ذلك في رحلة البحث عن الوعي الكامن في العمل الأدبي و استقراء الذات المبدعة وهذا ما يفسر الاعتماد على الوصف قبل اللجوء إلى التحليل.

أما القراءة الثانية عند ريشار والتي تتبدى خاصة من خلال كتابه الموسوم ب:" قراءات مصغرة"، حيث يعتمد فيه أثناء التحليل على:

التحليل الدقيق لمقاطع قصيرة حيث لم تعد القراءة مسيرة ولا تحليقا بل يعتمد الإصرار والتمهل وتركيز جزئي .

الوثوق بالتفاصيل التي يشكل كل منها حبة من حبيبات النص " علاقة الجزء بالكل"، وهذه النقطة التي اعتمدها ريشار أدخلته إلى عالم البنيوية من أوسع أبوابها ومثلت بالنسبة إلى منهجه نقطة الانزياح إلى التحليل الألسني.

التأكيد على القانون العميق للمماثلة والتجانس الذي يقتضيه الإجراء الموضوعاتي.

من هذه الخطوات يجمع الناقد بين الإتجاه الفلسفي للتحليل النفسي" باشلاري النزعة"، وبين بعض الإجراءات المنهجية للنقد البنيوي وقد استغل ريشار آليات هذا النقد من جهة في تحديد الموضوعات داخل العمل الأدبي ليس كتكرار احصائي فقط، و إنما معتمدا على خريطة طبوغرافية للموضوعات، هذا التوجه سببه تلك النظرة الشمولية التي يفرضها النقد الموضوعاتي أثناء تحليل النصوص والتي تفتقد إلى اظهار الفروق الدقيقة في العمل الأدبي،

فكل شيء في الأدب لغة – حسب رأيه- و " ريشار" بهذه القراءات يعطي للذات والموضوع قوامهما من جديد باستعانته بالتحليل السيكولوجي من جهة، وباللسانيات من جهة ثانية، وبالتالي يعطي للعمل الأدبي قراءة ومقاربة مفادها الوصول إلى شكل كامل للعمل.

تقديم ريشار لقراءة مبنية على توافق الاتجاه النفسي الذي يكشف عمق الظاهرة، والاجراءات اللسانية التي من شأنها أن تعزز التحليل بإضفاء الصفة المنطقية والعلمية عليه أظهر ذلك مرونة للمنهج تلك المرونة التي جذبت عددا من الدراسات التي إلتفتت إلى النقد الموضوعاتي.

تلخيص الرواية:

صدرت رواية جديدة من الروايات القصيرة ،للمبدعة الجزائرية أمواج دواس ،موسومةب"ثيرالوزيا ما وراء المجهول "،ضمن سلسلة كتاب الجيب.

علما أن الرواية هي التي فازت بالمرتبة الأولى في جائزة الوطن للرواية القصيرة الخاصة بالشباب سنة 2019.

المقصود بعنوان الرواية هو" أرض النور "،وتتحرك في عوالم الخيال العلمي ، وفيها مغامرات شباب يطمح لإكتشاف الفضاء والأمكنة الأخرى،وعبر المزج بين الجانبين الفني والعلمي.

يتمتع القارئ بحكي مشوق ،في بنيات حوارية ووصف خارق للأحداث مع إعتمادالمنولوق كثيرا..ومن ثمة فالسرد كلاسيكي والمضمون مستقبلي خيالي علمي،إن الراوي في نص أمواج دواس عارف بكل أجداث القصة ،مع حضور كائنات غريبة تتحاور مع البشر بحثا عن حل للخراب والدمار الذي أصاب الأرض،عبر السفر في الزمن ، ونقرأ في الرواية :"أين سكان الأرض؟ وكيف وصلت إلى الأرض بعد أن ابتلعني ذاك الثقب الأسود اللعين؟هل من الممكن أن يكون ذلك؟أمن الممكن قد أكون سافرت عبر الزمن ؟هل ذهبت إلى المستقبل أو عدت إلى الماضي؟

تتلاحق الكلمات العلمية على وعي من القارئ ومنها (الشرق النظام الكوني ،الطاقة الحرارية ....).كما نجد الإنتقالات الزمنية نحو الماضي ثم المستقبل بطاقة خفية تسافر عبر الزمن؛وتسعى إلى إحداث تفاعل مع رمزيات دينية وأسطورية عبر العودة للحياة بعد الغياب .الموت، النوم الغريب. ومن ثمة تحتاج الرواية لتأمل عميق يكاشف المتخيل والمستقبل وينتظر خرق الوعي في كل لحظة سردية.

هي رواية لمبدعة في بداية المشوار الفني ،وهو عمل أدبي من أعمال أدب الشباب في جزائر الراهن والمتحول والمتغير.حيث الشوق لمعانقة كل ما هو علمي مستقبلي فيه المتخيل وفيه ترقب زمن الاتي.

3/ الموضوعات الرئيسة لرواية ثيرالوزيا: يثير أدب الخيال العلمي أسئلة متعددة حول طبيعته التي تبدو متضادة من جهة كون الخيال علميا ومن جهة الجمع ما بين الخيال والعلم ، ومدى علاقة الخيال بالعلم هذا ما سنراه من خلال المواضيع التي تناولتها الروائية أمواج دواس.

3-1- استشراف المستقبل ..إكسير أدب الخيال العلمي:

الرواية العلمية ليست فقط التي تعدد الإنجازات العلمية والاختراعات دائما ،بل تتعرض أيضا لموقف الإنسان من الآلة بحكم أنها نتاج مباشر للعلم الحديث ،أدب الخيال العلمي هو أدب المستقبل يحلم باللحظة التي ينتصر فيها الإنسان على عوامل ضعفه في الكون المحيط به،يحلم بالانتصار المرض والتعب ويكشف الأعماق المجهولة ويلتقي مع كائنات العوالم الأخرى ،ويحذر الإنسان على الانجراف نحو عدم الاكتراث بسلبيات استعمال العلم لمنفعته الذاتية .إنه يحاول أن يفسر حياة الإنسان والألغاز المحيطة به ويقدم حلولا لمشاكله المستعصية .فكيف نرى وظيفة الكتابة للخيال العلمي؟

إن أدب الخيال العلمي قد فتح نوافد جديدة تتبلور حول استشراف المستقبل والتطور التكنولوجي الذي شمل جميع مجالات الحياة السياسية العسكرية الاجتماعية حتى الشهوانية ،أي أصبح يدرس كل ما هو قابل لإدخال لمسة خيالية وتزويدها بالمادة العلمية لتصبح في المستقبل قابلة لتنفيذ ،نجد أن أمواج دواس قد جمعت في روايتها العديد من التجارب التي مزجت بين الحقيقة والخيال ،أبدعت الكاتبة في استعمالها لبعض النظريات ومزجها بالجانب العجائبي الذي يعتبر إكسير رواية الخيال العلمي.

رواية ثيرالوزيا هي رواية استشرافية عجائية مزجت بين المادة العلمية والجانب العجائبي لخلق التشويق و الإثارة في نفس القارئ،ففي استعمال الكاتبة لتلك النظريات كانت غايتها هي السفر إلى مستقبل الأرض عبر الثقب الأسود ليأتي بعدها استكشاف الحالة التي وصلت لها الأرض بسبب أنانية البشر،تنتقل أمواج دواس في سردها للأحداث لتكشف لنا الجانب المخفي العجائبي في الرواية وهو وجود كائنات أخرى عاشت على كوكب الأرض ولا تزال إلى يومنا هذا ،بعد انتقال آدم عبر الشق الزمكاني يكتشف كون أخر الذي تعيش عليه تلك الكائنات العجائبية وهو ظل الأرض .

لقد حملت هذه الرواية العديد من المواضيع التي تكون الغاية منها استشراف المستقبل والبحث عن المستقبل الذي يحلم به ،غير الذي كان في مجريات هذه الرواية التي صورت لنا الأرض في المستقبل "تلك البنايات الشاهقة خالية على عروشها.. الرياح وحدها تصرصر...ألوان باهتة تلف الأرض ..خبت أنوارها وبات الأسود عنوانا لها"[1].ليس استشراف المستقبل هو فقط الإكسير الوحيد في أدب الخيال العلمي، بعد الاستشراف تأتي البحث عن مستقبل أفضل مثل ما عملت عليه تلك الكائنات العجائبية لإصلاح ما قام به البشر .

1- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص91

3-2- النيزك ومستقبل البشرية في الفضاء كما تراه كاتبة الخيال العلمي:

وظفت الكاتبة أمواج دواس في روايتها العديد من النظريات العلمية والتي هي أساس هذا اللون الأدبي ،منها نظرية النيزك الذي ضرب الأرض من أكثر من 66 مليون سنة الذي كان سببا في موت العديد من الكائنات الحية وانقراض الديناصورات ،وتسبب في تدمير طبقة الأوزون التي تحمي الكوكب وما فيه من الأشعة البنفسجية ،وهذا الأخير تسبب في تغير المناخ ،كما أن أول تسونامي على كوكب الأرض من خلال ارتطام هذا الكويكب بالأرض ،فتم حجب الشمس من خلال ذلك الغبار الناتج وانخفاض درجة الحرارة ،بعدها تبعت بصدمات زلزالية في جميع أنحاء العالم .

وظفت الكاتبة هذه النظرية وهذه الظاهرة التي كانت سبب في موت وانقراض العديد من الكائنات على سطح الأرض ،حيث كان قبل ارتطام هذا النيزك بالأرض كائنات تعيش عليه هم الأنبيلوس السكان البدائيون والأصليون للأرض ،بعد تدمر الأرض والتغيرات التي أصابتها من تغير المناخ وتغير تضاريس الأرض، كانت دراستهم حول انتقالهم إلى القمر الأكبر الذي كان يشابه بنسبة كبيرة لكوكب الأرض "تم القيم بالعديد من الأبحاث والرحلات الفضائية لدراسة القمرين الأرضين،غير أن الاهتمام الأكبر كان منصبا على دراسة القمر الأكبر،وذلك لتشابه الكبير بينه وبين الأرض من حيث المواد المكونة والمواد الأولية المتواجدة ."[1] .وبعد الوصول إلى القمر الأكبر فتحت بوابة

1- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص48

الأبعاد لينتقلوا عبر الشق الزمكاني إلى ظل الأرض"إذ أن هذا البعد هو البعد المصاحب للأرض أي أننا نعد ظلها ..ونحن نعيش معكم منذ ذلك الحين."[1]

في حين أن جنس الأنابوسي يشعرون بالندم والحسرة على الوضع الذي وصلت إليه الأرض في الماضي البعيد بسبب ذلك الكويكب الصغير،فكان إنقاذ كوكب الأرض على حساب بقائهم على قيد الحياة ،فكان خيارهم الوحيد إنقاذ بني جنسهم لأن الأرض ليست بحاجتهم ،وكل ما سيحدث هو" انقطاع جيوبيولوجي للأرض ..قد تتغير تضاريس الأرض ..وقد تنقلب مناخاتها وتختلف كائناتها .."[2].

بعد هذا التغير الجيوبيولوجي الذي حدث على كوكب الأرض، استوطنت الأرض كائنات أخرى مثل الإنسان ، الذي هدفه الوحيد هو التسابق الفردي والجماعي على مقدرات هذا الكوكب من الطاقة والمادة ،والصراعات القائمة على السيادة الذي يؤدي إلى هلاك الأرض مرة أخرى لكن هذه المرة على يد بني البشر والأنانية والجشع الذي يسيطر عليهم، مما أدى إلى تدخل الجنس النابوسي للسيطرة على الوضع وإنقاذ الأرض من جشع وأنانية البشر "**الملك**: لقد أخبرتك أنه كان الخيار الوحيد لكسب مزيد من الوقت ،كان علينا إيقاف الحياة على الأرض إلى حين تصحيح أخطائكم."[3]

الحفاظ على الأرض هدف الجنس النابوسي الذي لم يستطع القيام به منذ زمن بعيد ،حيث قاموا بتنويم البشر، ودراست كيفية الوصول إلى الحل"كان استكمال تنفيد هذه الخطة يعتمد على يوجين ،حيث ستعمل تلك الطاقة على نسخ القشرة السطحية للأرض قبل وجود الإنسان عليها،ثم نقلها إلى المستقبل أين سنكون قد قمنا مسبقا بتنحية الطبقة السطحية محافظين على اللب، ذلك أن البشر محفوظون هناكحتي ننتهي إلى الحفاظ على جوهر

2- المصدر نفسه،ص66

3- المصدر نفسه ص49

4- المصدر نفسه،ص83

الأرض الحالي."[1] من خلال هذه الخطة التي كانت بتعاون من الجنسين في إنقاد الأرض وقد نجحت من خلال استغلال تلك القوة الخارقة لسيد من أسياد الزمن ، إلا أن أنانية البشر كانت أقوى في هلاك الأرض.

3-3- مسألة أسبقية وجود أجناس قبل الإنسان على سطح درب التبانة :

مسألة أسبقية أجناس قبل البشر لا تزال مطروحة إلى يومنا هذا ،حيث أنه ورد في القرآن الكريم وحديث بعض الصحابة الذين قالو أنه قبل سيدنا آدم عليه السلام كان يعيش على الأرض جنس اسمه الحِن و البنُ بعدها سلط الله عليهم الجن فقتلوهم،يقال أن الحن هو بين الإنسان والجن وهم أسبق من البشر إلى الأرض لقوله تعالى:(وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالو أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء).لقد وجد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي ذكر فيها أجناس أخرى سبقت الإنسان ،وهم ليسوا من الانس ولا من الجن،وهم أول من سكن الأرض قبل آدم عليه السلام وهم الحن والبن والسن والدن والمن.

كان يسكن الأرض ما سميو بالحن والبن ثم جاء بعدهم الجن ليفسدوا ويقتلوا فبعث الله تعالى ابليس ومعه جند من الملائكة فقتلوهم،كان ابليس أشرف الملائكة قبل أن يرتكب المعصية وأشدهم إجتهادا كان إسمه عزازير،لما خلق الله آدم رفض ابليس أن يسجد له ، وقال أنا خير منه ، فخانه طبعه ورجع إلى أصله النار.

وظفت أمواج دواس في روايتها هذه النظرية التي لا تزال إلى يومنا هذا لم تأكد صحتها ،ففي القرآن الكريم ذكر أسماء هذه الأجناس ولم يذكر أنها سبقت آدم عليه السلام

في رواية ثيرالوزيا وجود أجناس مختلفة وهذا لمعرفة الكاتبة ودراستها للأجناس التي استوطنت الأرض قبل الإنسان، ووظفتها في كتاباتها لأدب الخيال العلمي الذي يعتمد على نظريات الفرضيات التي قد تأخذنا إلى المستقبل أو ترجعنا للماضي .

1- المصدر السابق،ص86-87

الجنس النابوسي هم السكان الأصليون والبدائيون للأرض وهم أسبق من البشر ،كانوا يعيشون في الأرض حتى حلت الكارثة واكتشفوا أن هناك نيزك سيصطدم بالأرض ،قاموا بعمليات الانتقال إلى مكان آخر للحفاض على جنسهم ،بعد هجرتهم إلى القمر الأكبر فتحت بوابة الأبعاد حين وصولهم أفق الحدث مما أدى إلى انتقالهم إلى ظل الأرض ،وهم منذ ذلك الوقت يعيشون هناك يروننا ولا نراهم،"لا أصدق الأمر ..ألا يمكن لأحد من البشر حقا أن يراكم..؟ألم ينتبه أحد إلى تلك الزاوية؟."[1].بينما آدم لا يزال في عجابة من أمره يكتشف بعدها أن صديقة يوجين ليس بشريا ، بل هو سيد من أسياد الزمن "بعد إجراء الفحوصات تبينت صحة فرضيتنا ..أنت يا يوجين سيد من أسياد الزمن."[2] ،الجنس الثاني في هذه الرواية هم أسياد الزمن ،هم كائنات عاشت على كوكب الأرض لحقبة زمنية معينة لهم القدرة على السفر من خلال الطاقة التي يمتلكونها في جيناتهم "كانت الخطة تقتضي الاعتماد على قدرة يوجين في السفر عبر الزمن ، واستغلال الطاقة الحرارية الفائضة التي تنتجها هذه العملية"[3]. كانت هذا الحلم أي الوصول إلى الفضاء قد كشف لآدم ويوجين الكثير من الخفايا العجيبة واستكشاف ماضي الأرض والأجناس التي سبقت الإنسان ولا تزال تلازمه في الأرض والبعد الظل .

3-4- الخيال العلمي في ثيرالوزيا بين فيزياء الزمن وفيزياء الراهن:

1- أمواج دواس،تيرالوزيا،ص67

2- المصدر نفسه،ص81.

3- المصدر نفسه،ص86.

يمكن القول أن إمكانية السفر عبر الزمن هي ليست من الخيال العلمي بمفهومها البسيط ،فهو انتظار مدة معينة **عدة دقائق** وتكون قد انتقلت عبر الزمن ،في حين الانتقال عبر الزمن في الخيال العلمي ،فهي تلك القوة أو ذلك الإعجاز الذي وصلت له التكنولوجيا لتمكنك الانتقال عبر الزمن .

هناك العديد من الأسئلة التي لم يجد لها أجوبة مثل السفر عبر الزمن .هل هو خيال أم حقيقة ؟هل بإمكاننا السفرإلى الماضي لإصلاح المستقبل؟

ظهرت العديد من النظريات في هذا المجال مثل نظرية النسبة الشهيرة لألبرت أنشتاين ،تنقسم هذه الأخيرة إلى نظريتين الأولى النسبة العامة والثانية النسبة الخاصة ،فالأولى تتحدث عن تأثير الأجسام الضخمة على الزمن، والثانية على الوقت الذي يتحرك بسرعة بنسبة للأجسام السريعة.كان لهذه النظرية أهمية كبيرة في فرضية السفر عبر الزمن عند أنشتاين.

لا تزال إمكانية السفر عبر الزمن بدون جواب ،بالرغم من التطور التكنولوجي الذي شهده العالم في الفترة الأخيرة ،انقسم الفلاسفة والعلماء إلى مؤيدين ومعارضين إلى إمكانية السفر إلى الماضي .بعض النظريات التي تتحدث عن السفر عبر الثقب الدودي الذي يُمكن من السفر إلى الماضي بخلاف الثقب الأسود الذي يكون ذو اتجاه واحد وهو المستقبل .

استعملت الكاتبة هذه النظرية في روايتها من خلال انتقال الشخصيات عبر الأفق الزمكاني الناتج من انفجار الثقب الأسود ،الذي وقع والشخصية في رحلتها لاستكشاف الفضاء "فسرعان ما انطوى ذلك النجم الهائل على نفسه مشكلا ثقب أسود عملاقا..مكنسة هائلة تبتلع كل ما يقترب منها وتأخذه إلى المجهول "[1].بعد ابتلاع

1- أمواج دواس ،ثيرالوزيا،ص20

الثقب الأسود ليوجين وآدم عند القيام بالرحلة التي كانت مبرمجة من قبل وكالة رواد الفضاء. الذي كان الحلم قبل انقلابه إلى دوامة تداخل الأبعاد والسفر عبر الزمن .

نجد أن أمواج دواس قد استعانت بنظرية أنشتاين في السفر عبر الزمن ،وذلك بدخول أحد الشخصيات الثقب الأسود وانتقاله عبر الزمن ،في حين أن الشخصية لا تزال الألى لو تكتشف أنها في المستقبل "ركب يوجين مركبته بحماس شديد ،لينطلق في رحلت العودة إلى الأرض "[1]،ليصطدم بعدها بأنها كوكب الأرض و الحالة التي وصلت إليها والضرر الذي مسها الناتج من أنانية البشر ،لم تصرح لنا أمواج دواس بهذه النظرية رغم أنها كاتبة عالمة لما يحدث من مجريات الأحداث بعدها تنتقل إلى نظرية تعدد الأكوان فنجد أن هده النظرية قد مست الشخصية الثانية(آدم) ،في حين أن يوجين انتقل إلى مستقبل الأرض أي السفر عبر الزمن فإن الثاني انتقل "عبر الشق الزمكاني إلى البعد **أومبرا** وبمعنى آخر البعد الظل ..إذ أن هذا البعد هو البعد المصاحب للأرض أي أننا نعد ظلها."[2] .وها تدخل الكاتبة هذه النظرية والتي فعلت من خلال الطاقة التي يملكها يوجين التي وجدت في جيناته لأنه سيد من أسياد الزمن.

بعد الدراسة التي قام بها كل من آدم وأنابيلا لإنقاذ مستقبل الأرض مستخدمين القدرة التي يمتلكونها أسياد الزمن وتحويلها إلى طاقة حركية "حيث تستعمل تلك الطاقة على نسخ القشرة السطحية للأرض قبل وجود الانسان عليها،ثم نقلها إلى المستقبل أين سنكون قد قمنا بتنحية الطبقة السطحية محافظين على اللب."[3] ،لانقاد مستقبل الأرض.

1- أمواج دواس ،ثيرالوزيا ،ص28

2- المصدر نفسه،ص66

3- المصدر نفسه ،ص86

3-5- الكون المرئي والأكوان الخفية:

ظهرت نظرية تعدد الأكوان في الفيزياء والفلسفة ،وهي عبارة عن مجموعة افتراضية متكونة من عدة أكوان متوازية ،مجموعة من النظريات التي تنص على وجود أكوان أخرى بما فيه الكون الخاص بنا .تساؤلات بدأت في الظهور مند 60 عاما على يد شاب يدعى "هيوإيفرت"، تبنى العديد من علماء الفلك هذه النظرية إلا أنهم فشلوا في الحصول على الأدلة .

تبنت أمواج دواس هذه النظرية في روايتها ذلك من خلال بناءها لأحداث الرواية والفضاء الروائي على ثنائيتين الأول وهو البعد الحقيقي "كوكب الأرض" أما الثاني فهو البعد الظل الذي تعيش كائنات الأنابيلوس ،أمواج دواس أثناء كتابتها الرواية لم تترك مجالا للفرضيات من حيث طريقة الانتقال من البعد الأول إلى البعد الثاني فنجد أنها قامت بوضع تبريرات توضح كيفية انتقال كائنات الأنابيلوس من كوكب الأرض إلى البعد الظل "كانت اللحظة الأخيرة حقا ..انفجار ضخم ودخان كثيف يرتفع ليلف الأرض ..يليه دوي يصم الآذان جراء انكسار حاجز الصوت"[1] ،في لحظة انفجار النيزك واصطدامه بالأرض كانت المركبات الفضائية قد اخترقت الغلاف الجوي ،عند تزامن اللحظتين كانت قد فتحت بوابة لإنتقال السفن إلى البعد الآخر. الكاتبة جعلت البعدين متداخلين حيث أن البعد الظل هو داخل البعد الحقيقي "لقد ظللنا طوال قرون نعيش على ظل الأرض ..نراكم ولا ترونا ..نسمعكم ولا تسمعوننا "[2]

المعضلة التي تواجهنا في هذه الرواية أن هذا الفضاء أو المكان اللامتناهي مليء بنقاط غامضة أطلق عليها البعض تسمية الثقوب السوداء ،لكن ماهي الثقوب السوداء بالضبط؟هي أجسام أو أشياء أو ظواهر كونية

1- المرجع السابق ،ص59

2- المصدر نفسه ،ص67

تشكل مناطق منفصلة عن النسيج العام وعن التطور الكوني الفيزيائي الملحوظ والمرصود للكون المرئي والروائية تريد إثبات أن كوننا المرئي ما هو سوى مجرد جسيم بسيط أصغر من جزيء الماء في محيطات وبحار وأنهار الأرض.

ويبقى السرد دفينا إلى أجل غير مسمى ،وهكذا تظل نظرية تعدد الأكوان تتأرجح بين الرؤية العليمة والرؤية الميثافيزيقية ،كقراء يبدو لنا أنه من غير المعقول محاولة معرفة وتفسير كل شيء مثل لماذا تظهر الأشياء وكيف تظهر ولماذا توجد الأشياء أساسا؟

3-6- أدب الخيال العلمي بين الأدبية والعلمية:

أدب الخيال العلمي يعتبر نوعا من الأدب يجمع بين العناصر العلمية والأدبية ،يستعمل هذا النوع من الأدب الخيالي عناصر من العلوم التكنولوجية ليخلق عوالم وقصص تتناول قضايا تتعلق بالتقدم العلمي والتكنولوجي وتأثيرها على المجتمع والبشر ،يتميز هذا الأدب بالتوازن الجيد بين العناصر الأدبية والفنية ،فمن جانب العناصر الأدبية يحتوي على قصص مثيرة وشخصيات مأثرة وتطور درامي ووصف مفصل للعوالم المختلفة يهدف إلى إثارة الفضول والتأمل وإثارة الأفكار مثل الرحلات الاستكشافية إلى الفضاء والتي كانت نقطة البداية في رواية ثيرالوزيا لإدخال الظواهر العلمية في مجريات الأحداث"كانت الرحلة مبرمجة إلى كوكب خارج المجموعة الشمسية ،بل خارج مجرة "درب التبانة"..إنه كوكب ينتمي إلى مجرة حلزونية تدعى المرأة المتسللة أو أندروميدا".[1]

أما جانب العناصر العلمية فإن أدب الخيال العلمي يتطلب دراسة واستيعاب المفاهيم العلمية والتكنولوجية ومحاولة توظيفها بطريقة مبدعة ومنطقية،نجد أن الكاتبة أبدعت في توظيفها للعناصر العلمية في روايتها بمزجها للأدب والعلم ومثال هذا :إنني أعمل منذ مدة على مساجيل ذات ذكاء اصطناعي إن هذا هو أول نموذج للروبوت 3000 سنرسل مجموعة تتكون على الأقل من 50 روبوتا ذاتية التحكم ،ستتثبت على الكويكب لا أدري

1- أمواج دواس ،ثيرالوزيا ،ص10

تماما كيف سنتمكن من تغيير مساره من خلاله لكني أظنها الحل الأمثل فهي تكفينا شر الدمار الشامل"[1] ،يجب أن يكون للقصة أساس علمي قوي وأن تكون العناصر العلمية متناسقة مع سياق القصة وتكون مقنعة بالنسبة للقارئ.

يمكن كذلك أن يساهم هذا النوع من الأدب في نقل الأفكار العلمية والتقنية المعقدة بطريقة مشوقة وسهلة الفهم للجمهور العام بالإضافة إلى طرح مجموعة من التساؤلات الفلسفية وأخلاقية حول التطورات العلمية وتأثيرها على الإنسان والمجتمع .كما يمكنه أن يلعب دورا كبيرا في توسيع حدود الخيال وتحفيز الابتكار والاستكشاف العلمي والتكنولوجي ،فهو يسمح للكتاب بتصوير عوالم جديدة.

4/ علاقة الموضوع الرئيس بالمواضيع الفرعية:

يمثل العنوان الرئيس المدار الذي تدور و تعود إليه العناوين الفرية وتنصب في قالبه.

- **قراءة في الأمكنة المفتوحة والمغلقة:**

يعتبر المكان من أهم مكونات البنية الحكائية للرواية ونظرا لأهميتها البالغة لقيت اهتماما كبيرا من طرف الدارسين والنقاد ،فقاموا بدراستها ووجدوا صعوبة في تحديد المكان بصفة دقيقة .ولأن تغيير الأحداث الروائية وتطورها يفترض أمكنة متعددة تتسع وتتقلص حسب طبيعة الموضوع ،فطريقة معالجة وتقسيم المكان تختلف من باحث إلى آخر ومن رواية إلى أخرى .ومن هذا المنطق يصبح المكان هو الذي يحدد اختلافها.

وهو ذلك المكان الذي تقع فيه أحداث الرواية ،و يشمل كل مكان تنتقل فيه الشخصيات الروائية،"بحيث لا يمكن تصوير حكاية بدون مكان ،فلا وجود لأحداث خارج المكان ،ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ."[2]

1- المصدر السابق،ص44

2- محمد بوعزة،تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)،دارناشرون ،الرباط ط1،2010م،ص99

قيل كذلك "إن الأمكنة تعتبر محركا لمشاعر الإنسان ولذاكرته فهي تعيده إلى الماضي تدغدغ عواطفه ،فتفتح له المجال واسعا لخياله ،ولهذا يمكن أن تتحرك أحداث الرواية انطلاقا مع تعلق الشخصيات بذلك المكان."[1]

نجد أن الروائية أمواج دواس كان لها تركيز كبير في روايتها عن المكان،فهي تتحدث عن الانتقال الزمكاني بصفة عامة .نجد الشخصيات وأبطال هذه الرواية ينتقلون من كوكب الأرض إلى الفضاء،ثم تحدث بعض التغييرات فينتقلون عبر الزمن إلى الأرض في المستقبل .وكل هذه الأمكنة هي أماكن مفتوحة ،مع مزاوجتها لأماكن ضدية وهي الأماكن المغلقة وهذا ما عبرت عنه رواية ثيرالوزيا.

أنواع الأماكن:

4-1- الأماكن المفتوحة:

هو ذلك المكان المفتوح الذي تكون فيه الشخصيات تشعر بالطمأنينة والراحة والأمان ،فهو الملجأ الذي يذهب إليه الإنسان و ،"يتردد إليه الفرد من دون قيد أو شروط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي يرفضه المجتمع كالسرقة والعدوانية."[2]

نجد العديد من الأماكن المفتوحة في رواية **ثيرالوزيا**, حيث أنها تدور حول الحاضر و المستقبل.

1- حسن نجمي ،شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية،المركزالثقافي،الدار البيضاء المغرب،ط2000،3،ص140.

2- حسين فهد،المكان في الرواية البحرينية ،دراسة في ثلاث روايات(الجدوة ،مصار، أغنية الماء والنار)،دار فراديس لنشر والتوزيع،البحرين ط2003،1،ص80.

4-1-1الفضاء(أندروميدا):

نجد أن الكاتبة اعتمدت في روايتها العديد من الأماكن المفتوحة ومنها الفضاء الذي كان حلم كل من آدم ويوجين"كانت الرحلة مبرمجة إلى كوكب خارج المجموعة الشمسية ،بل خارج مجرة **درب التبانة**"[1]. بعد وصول الشابان إلى عين المكان أصبح الحلم حقيقة ، حيث تبدأ هنا الكاتبة بوصف الفضاء ،يتوقف الزمان لوصف تلك الأشياء الغريبة كالإنفجار الناتج عن ذلك النجم وما نتج منه من غبار كوني ،بالإضافة الثقب الأسود الذي كان نقطة الإنتقالالزمكاني."خطى آدم خطوته الأولى في الفراغ ..وكأنما يولد من جديد ،تسري بأعماقه أحاسيس النشوة والإنتصار."[2]

4-1-2- كوكب الأبيلوس:

هو ذلك الكوكب الذي تعيش فيه تلك الكائنات الغريبة ،وهي مشابهة للبشر نوعا ما تسمى بالآنابيلوس وهم السكان الأصليون للأرض ،تبدأ هنا الكاتبة بوصف الكوكب الجميل فهو لوحة فنية "كتلة عملاقة من اليابسة تطفو على سطح المحيط الأعظم"[3]،كما يطلق عليها الأرض العظمى **بنجايا** التي صورتها لنا الكاتبة على أنها لوحة فنية .

4-1-3- الأرض في المستقبل

بعد الانفجار الذي أحدثه ذلك الثقب الأسود وانتقال آدم عبر الزمن ليصل إلى الأرض في المستقبل ،آدم في حيرة "أين هم سكان الأرض؟ كيف أصبح بهذا الشكل المريع وكيف وصلت إلى الأرض بعد أن إبتلعني ذلك

1- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص10
2- المصدر نفسه،ص20
3- المصدر نفسه،ص34

الثقب الأسود اللعين."[1] اكتشف بعد ذلك يوجين أن ذلك المكان القاحل الذي يخلو من سكانه ،وتلك البنايات الشامخة التي تكاد تلامس سماءه الملوثة ،وذلك الغبار المتراكم وتلك المجاري المائية والخردوات المتراكمة ،هذا هو حال الأرض في المستقبل أي الزمن الذي كان فيه يوجين ،فهو ليس ذلك الكوكب الذي لم يسبق إليه أحد.

4-2-الأماكن المغلقة:

امتزجت الرواية بين الأماكن المفتوحة والمغلقة ،فإن كانت الأماكن المفتوحة تدل على الحرية والطمأنينة والأمان ،فإن الأماكن المغلقة تدل على الخصوصية .تتصف هذه الأماكن بالإيجابية , كما تتصف بالسلبية كالوحدة والخوف "المكان الذي يمارس فيه الفرد سلطته،يكون ذا علاقة أليفة وحميمة معه،يحس بامتلاكه وحرية التنقل فيه كالبيت الذي تربى وكبر فيه ،أو الأماكن الخارجة عن البيت ،ولكنها قريبة من نفسية الفرد ،حيث تجده يتردد عليها باستمرار."[2]

4-2-1المعهد:

هو المكان الذي جمع بين آدم ويوجين ، والمكان الذي حقق حلم الشابين وجعل منهما رواد فضاء ."لقد أصبح رائد فضاء مع أن فرحته لم تكتمل بعد ،فهو لم يعش بعد تجربة خرق الغلاف الجوي ،إلا أن فخره بما أنجزه في المعهد كان قد طغى على هذا الإحساس "[3]

.في حين أن يوجين كان يسعى لتحقيق حلمه بدخول إلى المعهد ليصبح رائد فضاء ،آدم كان يبحث عن عالمه.

1- المصدر نفسه،ص28

2- كلتومذقن،دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "لطيب صالح"،مجلةالاتر للآداب واللغات ، جامة ورقلة ، الجزائر ،2005م،ص142.

3- أمواج دواس ،ثيرالوزيا ،ص8

4-2-2- المركبة الفضائية :

هو ذلك المكان المغلق الذي يساعد الشابان في الإنتقال من مكان إلى مكان آخر ،تقول أمواج دواس "يجلس في مقعده إلى جانب زيله يوجين ..يربطان الأحزمة ويبدأ بالعد التنازلي ..تدفع مركبة الإطلاق المركبة الفضائية بقوة تفوق قوة المعزز،وتزيد القوة الفائضة لترتقي بها في السماء ميلا بعد ميل."[1]

5/الشخصيات في رواية ثيرالوزيا:

5-1- الشخصية والحدث:

هناك علاقة بين الحدث والشخصية في الأعمال الروائية .فلا شخصيات بلا أحداث ،ولا أحداث بلا شخصيات ، فلاحدث كما يرى طه وادي "شيئ هلامي إلى أنتشكله الشخصية "[2]،وقد أوضح الكاتب الروائي هنري جيمس كنة هذه الوضعية بقوله"إن الشخصية هي التي تحدد نوع الحادثة ،والحادثة هي التي توضح لنا طبيعة الشخصية"[3].فالحدث لا يقع أولا أمام أعيننا ثم يتردد صداه ،بعد ذلك داخل الشخصية ،حيث تقوم الرواية على العلاقة الجدلية بين الحدث المادي والصدى النفسي للشخصية "[4] فصلا عن الفعل الماضي للشخصية ،فالحدث في الرواية مرتبط مرتبط بالشخصية ارتباطا تاما .

في رواية ثيرالوزيا يتم عرض الأحداث عن طريق ترتيب الحوادث ترتيبا زمنيا طبيعيا، بحيث تستهل الروائية أحداث روايتها بالبداية ثم الوسط ثم النهاية،أي يكون البناء متتبعا من نقطة البداية إلى نقطة النهاية .

حبكة الرواية تتضمن صراع وتنازع حول حل لغزين مهمين:

1- المصدر السابق ،ص17

2- طه وادي دراسات في نقد الرواية،دار المعرف ،ط،3،1994 ،ص28

3- محمد حسين أبو الحسين ،الشكل الروائي والتراث،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،2012،ص160

4- نبيل راغب،فن التأليف الروائي ،دار مصر لطباعة،1990،ص44

1-إمكانية السفر عبر الزمن.

2- تداخل الأكوان وأسبقية تواجد الكائنات قبل الإنسان.

تتعلق أحداث الرواية بشخصيات محورية رئيسة وشخصيات ثانوية ،تتخللها تلك الشخصيات العجائبية التي هي سمة من سمات رواية الخيال العلمي ،حيث سمتهم الروائية بأسياد الزمن في روايتها ثيرالوزيا.

أهم ما ميز هذه الرواية هو ذلك الإختلاف والتنوع بين شخصيات عادية وتلك الكائنات الغريبة ،وكذلك تلك الشخصية التي لا تنتمي إلى البشر ولا تلك الكائنات والتي سميت بأسياد الزمن في هذه الرواية .

5-1-1- الشخصيات الرئيسية:

تكون الشخصية في الرواية شخصية عالمة بما يحدث في ذلك الحيز الذي تكون فيه قصة الرواية.

أبدعت الروائية أمواج دواس في روايتها تيرالوزيا في توذيفها للجانب العجائبي في شخصياتها فنجد أن هناك تنوع في الكائنات التي عاشت في الأرض فيالحاضروالماضي"نحن السكان الأصليون والبدائيون للأرض"[1]،"إن أسياد الزمن هم إحدى الكائنات التي عاشت على الأرض لحقبة ومنية ما .. تمتد إلى ما قبل الأنبلوي"[2]،وجمعت بينهم في زمن معين.

هناك ثلاث شخصيات في الرواية من أجناس مختلفة،الأول هو يوجين ذلك الفتى الطموح الذي كان حلمه أن يصبح رائد فضاء ،هو من بني البشر كان مولعا باستكشاف المجهول. ذلك الحلم الذي يكبر معه مند

1- أمواج دواس،ثيرالوزيا ،ص33

2- المصدر نفسه ،ص82

الصغر حتى دخل معهد رواد الفضاء الذي كان نقطة تحول في حياته ليكتشف بعد ذلك أنه من أسياد الزمن وليس بشري "أنت يا يوجين سيد من أسياد الزمن

يوجين:ومن هم أسياد الزمن ؟

سيمار:بالمعنىالحرفي؟يمكنك السفر عبر الزمن."[1]

أما آدم فهو ذلك الفتي الذي كان يريد البحث عن عالمه الخاص ليتخلص من أحضان الميتم الذي كان كابوسا بالنسبة له،فهو الجنين الذي تحدثت الصحف عن ولادته، فاليوم الذي ولد فيه هو نفسه الذي فقد فيه عائلته في حادث سير ، كان ذو شخصية صارمة وغامضة ،كان ذو عينين خضراوين تحملان تلك القوة والشدة التي اكتسبها من ذلك الميتم الذي كان لا يشعر بالانتماء إليه ،وهو الكائن البشري الوحيد في الرواية" أنت بشري أليس كذلك؟."[2]

أنبيلا هي الابنة الوحيدة للملك هي الشابة الجميلة من جنس الأنبلوس شديدة الجمال ،رغم صغر سنها إلا أنها عينت رئيسة القوات الأمنية"بصفتي رئيسة القوات الأمنية ..فسأكون قائدة هذه العملية "[3] وعضوة في اللجنة الفلكية قوية الشخصية وعنيدة ومزاجية، لكنها طيبة وهذا ما دفع بآدم ليقع في حبها .

5-1-2- الشخصيات الثانوية:

رغم ما قيل عن مركزية الشخصية ،إلا أن الشخصية الثانوية هي الأخرى تلعب دورا مهما في تسيير مجريات الرواية .فهي العنصر المساعد رغم أدوارها القليلة في الرواية "إذا كانت الشخصية ذات الأدوار الثانوية أقل تفاصيل شأونها فليست أقل حيوية وعناية من القاص وكثيرا ما تحمل الشخصيات أراء المؤلف."[1]

1- المصدر السابق ،ص81

2- المصدر نفسه ،ص31

3- المصدر نفسه ص51

وظفت أمواج دواس العديد من الشخصيات التانوية في روايتها والتي كانت لها دور في تسيير أحداث الرواية مثل الملك تاتبلار وهو ملك للجنس النابوسي ووالد أنبيلا رئيسة القوات الأمنية ،هو ذلك الملك الصارم في قراراته ،أما البروفسور سيمار فهو اليد الأيمن للملك يلجأ إليه في كل قرار يأخذه "أحد تلك الكائنات كان يرتدي نظارات كبيرة ومئزر أزرق مخطط طويل الأكمام وعلى صدره علقت شارة كتب عليها **رئيس البحث سيمار**"[2]

سيمار والملك كانو أقل حضورا في الرواية من الشخصيات الرئيسية لكنهم ساهمو في تطور أحداث الرواية فهي التي تضيئ الجوانب الخفية فوجودها ضروري كوجود الشخصيات الرئيسية لأنها" تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها و إبراز الحدث"[3]

في أجزاء بسيطة في الرواية من السرد عن طريق روائي عليم بكل شيء إلى السرد الذاتي (ضمير المتكلم)هذا السرد الذاتي يتطلب راويا مشاركا في الأحداث برؤية داخلية ،وهنا تتماشى شخصية البطل مع الراوية ،حيث أن الراوي بتعبير عبد الرحيم الكردي "في هذه الحالة يقترب من الشخصيات اقترابا شديدا حتى يصبح واحد منها ،وموقعه يمتزج بموقعها ،ويصبح الزمان الذي يتحدث فيه هو زمانها الذي تتحرك خلاله ،إضافة إلى ذلك فإن هناك تلاشيا أو تضاؤلات للمسافة التي تفصل بين الراوي والشخصيات "[4]

1- محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1973،ص205

2- أمواج دواس ،ثيرالوزيا،ص30

3- صبيحة عودة زعرة ،جماليات السرد في الخطاب الروائي ،دار المجدلاوي ،عمان ،،2010،ص132

4- عبد الرحيم الكردي ،الراوي والنص القصصي ،مكتبة الآداب القاهرة ،ط1،2006م،ص120

الراوي العليم:

هذه الراوية تتابع الأحداث عن بعد فهي تترفع عن المشاركة في أحداث الرواية ففي رواية ثيرالوزيا نجدها مهتمة بجميع أبطال النص الروائي بلا استثناء ،فهي على معرفة تامة بنفوس الشخصيات وبواطن الأمور وخباياها .هذا يعني أن معرفتها تفوق معرفة الشخصيات فهي تترك الأحداث تأخد مجراها.

تطالعنا الروائية من اللحظات الأولى وهي تسرد لنا حياة الشخصية وتكشف لنا عما يدور بداخلها ،وبلغة دقيقة وصف لمشاعر وأحاسيس كل شخصية ،نتيجة شعورها بأهمية ما تحمله في أعماقها.

تقول الروائية "آدم شخصية يلفها نوع من الغموض ..صارم للغايةوجدي في جل ما يفعله "[1]

أما طريقة السرد الذاتي بضمير المتكلم على لسان الشخصيات فقد وظفتها الراوية في أجزاء ليست بالكثير في الرواية وذلك لسيطرة الراوي العليم فتقدم لنا أجزاء تدل على ذلك ومن قولها" تأخدني ريح الذكرى إلى أيام خلت كنت فيها منكسر الروح..مهيض الجناح ،ساخطا على القدر الذي جعلني أعيش يوم الحادث."[2]

مفهوم الزمن

ظهرت رواية الخيال العلمي شرقا وغربا وتقاوت الكتابة في ادائهم الفني بحسب تاثير المدخل العلمي .وتظهر تاثيرات الدراسات العلمية عن الزمن في بناء فضاءات زمنية جديدة وغير مالوفة تسهم في اغتراب العالم الروائي اغترابا علميا .تتجه دراستنا في هده الجزئية الى البحث عن المفارقات الزمنية . في العمل الروائي الخاص بالروائية امواج دواس وكيفية انعكاس ذلك على القيمة الفنية وبيان تاثير الروائية بنظريات العلم عن الزمن امكانية الحركة عبره في بناء الفضاء الزمكاني واستفادتها من تقنية السرد اللاحق في تقييم حكاية المستقبل في الحاضر وما ادى اليه ذلك

1- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص11

2- المصدر السابق ،ص15

من تداخل المفارقات الزمنية الاسترجاعية والاستباقية في حين حافظت امواج دواس على النسق التصاعدي المألوف في السرد ولم نلحظ تأثيرا واضحا لمفاهيم الزمن الجديدة في تشكيل البنية الزمنية .وكل ما يتضح اشارات لفظية ومعلومات عليه ذكرت في المضمون .

المفارقات الزمنية ودلالاتها في رواية الخيال العلمي

لا يمكن ان يتوازى خط القصة مع خط الخطاب فهذا الكم الكبيرمن الاحداث سيتبدى نوعا ما على مستوى الخطاب تقدما الى الامام او رجوعا الى الخلف عبر المفارقات الزمنية

1الاسترجاع في ثيرالوزيا

يعد الاسترجاع تقنية من التقنيات الزمنية السردية بحسب جيرار جنيت"يشكل كل استرجاع بالقياس الى الحكاية التي تندرج فيها حكاية ثانية زمنيا للاولى ونطلق من الآن تسمية (الحكاية الاولى) على مستوى الزمني"

ما نلمسه في هذا المقطع الماخود من الرواية حيث تقول الروائية

"ماذا حدث حين امتلات رئتي بالهواء لأول مرة

لقد كنت في المركبة الفضائية 3000 داهبا إلى كوكب كبلر 62أي

لقد كنت على متن مركبتي الفضائية

نحن السكان الأصليون والبدائيون للأرض[1]

"أعتقد انني كنت هنا من قبل لقد كنا على الأرض

فالحياة متوقفة على الأرض منذ قرني"[2]

1- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص15-22-31-33

2- المصدر نفسه،ص62،65،84

برزت تقنية الإسترجاع في رواية ثيرالوزيا من خلال تلاعب الكاتبة بالزمن والسفر عبره فنجد أنها مزجت بين الرغبة في تقديم الزمن والحيرة في كيفية الرجوع إلى نقطة البداية .حيث نجد أن يوجين وآدم في حيرة من أمرهما وهما يتخبطان لرجوع إلى نقطة البداية "يجلس في مقعده إلى جانب زميله يربطان الأحزمة العد التنازلي"[1]

"هو العودة إلى ما قبل نقطة الحكي،أي إسترجاع حدث قد وقعقبل الذي يحكى الآن"[2].حيث أننا نجد الزمن الاسترجاعي يبرز في عمل الروائية أمواج دواس .فهي تخبطات بين الماضي والحاضر،وذكر أحداث وقعت في الماضي الذي يجب أن يكون حاضرهم.

"قبل قليل كان مجرد أضغاث أحلام

دعني اتذكر لقد كانت رحلتنا في الثامن عشر من أفريل 219

أين نحنَ؟ ماذاحصل؟ نحن الآن في الشق الزمني بين البعدين."[3]

وكذلك يعرف الإسترجاع بأنه "تقنية تعني أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد ليعود إلى الوراء، مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بداية الرواية"[4].

هذه الاسترجاعات ساعدت على فهم مسار هذه الأحداث وتفسير دلالتها. وسد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، ولقد جاءت لتمنح الكثير من الشخصيات الحكائية فرصة الحضور و الاستمرارية في زمن السرد الحاضر باعتبارها شخصيات محورية وأساسية في بنية النص الروائي.

1- المصدر السابق ،ص17

2- ينظر:جانريكاردو،قضايا الرواية الحديثة،تج:مصباحالجهيم،منشورات وزارة الثقافة ةالإرشادالقومي،دمشق دق1977،ض250

3- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص25،60،64

4- آمنة يوسف،تقنية السرد في النظرية و التطبيق ،دار العوارنس والتوزيع،ط1997،1،ص71

قد تلاعبت بالزمن بالرغم من الرواية مستقبلية إلا أنها لا تخلومن الماضي .فهي تساهم في بناء جماليات النص الروائي،ولا يمكن أن تكتمل دلالتها إلا بمساعدة مفارقة أخرى "الإستباق" التي سنأتي على دراستها.

2- الإستباق في رواية ثيرالوزيا:

يتعامل السرد مع مفارقة زمنية تعاكس في حركتها حركة الإسترجاع تسمى بالإستباق حيث يدل هذا المصطلح على حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو بذكر مقدما،يشكل السرد زمنه الخاص كما يشاء ،فيتجاوز سيرورة الزمن وذلك بتقديم حدث لم يصل إليه السرد بعد بغية تمريردلالة أو كشف رؤية.والذي سوف يقع لاحقا في المستقبل وبما أن رواية ثيرالوزيا هي رواية مستقبلية فإنها بالضرورة تعتمد على تقنية الإستباق حيث يلاحظ البنية الزمنية ضمنية في العنوان البارز على واجهة الرواية.

"بعد بضع ساعات سأكون في المكان "

"كان متيقن أنها ستكون النهاية"

"سأكون أول رائد فضاء ينجو بعد دخوله ثقبا اسودا"

"أنابيلا:هل هناك ما يهدد أمن كوكبنا؟"

"لقد رأيت ما حل بالأرض وأجابت جل تساؤلاتك لدى الملك "[1]

يقصد كذلك بالاستباق "القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع على ما سيحصل من مستجدات في الرواية ".فالرواية هنا تقوم بسرد أحداث خيالية ،حيث أننا نجد آدم ويوجين قاموا بالسفر عبر الزمن من خلال القوة الخارقة التي يملكها يوجين لأنه سيد من

1- ثيرالوزيا،أمواج دواس ص10-21-27-36-75

أسياد الزمن ،حيث قاموا باستباق الأحداث وشاهدوا الأرض وما حل بها من دمار في المستقبل البعيد.وهذه بعض المشاهد:

"لا تتسرع ارجوك ،لقد رأيت ما حل بالأرض"

"ومرورك عبر الشق الزمكاني إلى مستقبل الأرض"[1]

تقنية استعملتها أمواج دواس في روايتها.بإدخال الشخصيات في دوامة الزمن ،فوجد آدم ويوجين نفسيهما في حيرة وسبب ذلك هو الحالة التي وصلت إليها الأرض في المستقبل ويطهر هذا في قول :

"الملك:ولكن موضوعنا الأهم هو مستقبل الأرض"[2]

يأتي الأستباق بشكل ضمني غير صريح،فلا نجد عبارة تدل على ذلك. كما يأتي كذلك صريحا وهو الذي يعلن عليه الراوى عند سرده للأحداث.

تقنيات الزمن ودلالتها في رواية ثيرالوزيا:

الإيقاع الزمني في الرواية:تسريع السرد

1/الخلاصة:

هو عبارة عن سرد سريع حيث يقوم السارد بسرد أحداث يفترض أنها قد وقعت في سنوات أو أشهر أو أيام،وهذه العملية يقوم بها السارد لكي لا يوقع القارئ في الملل،فيقومبإختصارها في أسطر أو كلمات قليلة.

1- المصدر نفسه،ص75-81

2- المصدر نفسه ،ص62

وبمعنى آخرهو "ضمن الإيقاع المسارع لسرد ،ولكنها أقل سرعة من الحدف ،فهي تلخيص حوادث عدة أيام أو عدة شهور أو عدة سنواتفي مقاطع معدودات أو في صفحات قليلة دون لخوض في ذكر تفاصيل الأشياء "[1]

وظفت أمواج دواس تقنية الخلاصة في روايتها لكي لا يقع القارئ في الملل من خلال سرد أحداث غير مهمة ."اليوم هو حفل تخرجه....هو ومجموعة من الزملاء الذين تشاركوا الفرحة والسرور".نجد أن الروائية لخصت تلك الأحداث وقامت بتقليص تلك السنوات التي أمضاها يوجين وزملائه في المعهد ،وبدأت بسرد الأحداث من يوم حفل تخرجه هو وزملائه .أمثلة عن ذلك:

"مرت السنوات بسرعة ليوجه آدم إلى معهد الفضاء "

"بعد بضع ساعات سأكون في المكان"

"إستغرق الأمر أياما من العمل الشاق والمتواصل "

"إستغرق الأمر حولا ماكلا "

"الميلاد الجديد بقرن ونصف"[2]

هي "تقنية زمنية تحتل مكانة في السرد الروائي بسبب طابعها الإختزالي والذي يفرض المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركز بإيجاز"[3]كما فعلت أمواج في ثيرالوزيا.

2/القطع:

الكاتب يتجاوز فيه بعض المراحل الزمنية لتسريع وتيرة السرد ،وقد يكون بطريقة مباشرة وغير مباشرة.فيكون بطريقة مباشرة من خلال توظيف بعض المفردات مثل بعد سنيت أو بعد بعد أشهر مضت .....

1- حميد حمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط2000،3،ص75

2- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص13-14-27-29-95

3- أحمدحمدالنعيمي،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار فارس لنشروالتوزيع،الأردن،ط2004،1،ص65

كما يقصد بالقطع أنه"حدف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما يجري فيها من وقائع وأحداث لم يذكر عنها السارد شيئ،يحدث الحرف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة أيشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبل(مرت أسابيع أو مرت سنتان)"[1]

" بعد ثلاث أشهرمن تخرجه كان عيد ميلاده الخمس والعشرين"[2]

نجد أن الروائية هنا قد حذفت مقطع من الرواية وهي الفترة الزمنية بين يوم تخرج يوجين من معهد رواد الفضاء ويوم ميلاده الخامس والعشرين ،أرادت أمواج دواس تسريع هذه الفترة ولم تتطرق للأحداث التي جرت فيها ربما لعدم أهميت وجودها في سرد الأحداث.

3/الإستراحة (الوقفة):

يقصد بالإستراحة هي تلك الوقفة التي يحدثها الكاتب في عملية السرد وذلك من خلال وصفه لشيء ما،فنجد أن الزمن يتوقف لفترة معينة ويعطل الكاتب حركة الأحداث لوصف مكان ما أو شخصية من شخصياتالرواية."ما يحدث من توقفات وتعليق السرد،بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات ،فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن"[3]

ومثال الإستراحة أو الوقفة الوصفيةفي رواية ثيرالوزيا:

"آدم شخصية يلفها نوع من الغموض ... صارم للغاية وجدي في جل ما يفعله"[4]

1- محمد بوعزة ،تحليل الخطاب السردي،ص94

2- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص9

3- محمد بوعزة،تحليل الخطاب السردي،ص93

4- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص11

نجد أن الكاتبة كانت تسرد لنا أحداثقد وقعت مع يوجين،حيث أنها عن ذلك اليوم المنتظر بالنسبة لذلك الفتى الذي كان يطمح أن يكون رائد فضاء ،فكانت تسرد لنا الأحداث التي مر بها يوجين حتي وصوله للمركبة الفضائيةثم تنتقل إلى آدم الشخصية التي لم تذكر بعد في الرواية"يليه في الدخول زميلة آدم الذي جمعهما القدر في هذه المغامرة "[1]

هنا تحدث الكاتبة وقفة ،من خلال انتقالها من السرد إلى الوصف ،حيث أنها قامت بوصف تلك الشخصية الغامضة التي تخفي خلفها شيء من الضعف الممزوج بالقوة،وعن الرغبة في المكافحة والوصول رغم الصعوبات التي واجهها في صغره في الميتم،ثم تعود لسرد الأحداث.

بعض الوقفات في رواية ثيرالوزيا

"كان مولعا بالغموض والأسرار .. يهوى إستكشاف المجاهيل ..يحب الفضاء ويعشق الكون".

"كائنات تشاكل البشر في الطول والملامح ..أربعة أطراف ،زوجا من الأرجل وأخرى من الأيدي ..عيون مستديرة ..وبؤبؤ طولي.."

"البلاط الملكي تحفة فنية حقيقية ..كل شيءفي غاية الجمال ..كرسي العرش العظيم المصنوع بالكامل من الزجاج والبلور"

"يوجين الآن في مكان قاحل ..آثار حضارة ما بادية في معالمه ،فالبنايات تكاد تلامس سماءه البنية"[2]

1- المصدر السابق ،ص11

2- المصدر نفسه "ص7-30-32-22

مزجت أمواج دواس في روايتها بين وصف لشخصيات الموجودة في الرواية ووصف بعض الأماكن التي تم ذكرها .قامت بوصف الكائنات التي ربما كانت السبب في إنقاد مستقبل الأرض ،هي كائنات مشابهة للإنسان مع بعض التغييرات مثل اللون والحراشف...الخ.في حين نجدها أنها تطرقت لوصف بعض الأماكن كالبلاط الملكي التحفة الفنية الذي يتوسطه ذلك الكرسي الملكي المصنوع بالزجاج والبلور.بالإضافت إلى وصف أماكن أخرى، الأرض في المستقبل والحلة الكارثية التي وصلت إليها من دمار وهلاك والخردوات المنتشرة في كل مكان والغبار المتراكم على هيئة سحب في السماء.

4/المشهد(الحوار):

يقصد به الحوار بين شخصين أو أكثر الذي يتخلله السرد،تكون مدته في الغالب قصيرة لكسر أحادية صوت الراوي أو السارد .وهو نقل مباشر للأحداث على أفواه الشخصيات ،فهي اللحظة التي ربما يكاد يتطابق فيها زمن القصة مع زمن الحكاية.

عرف كذلك ب:"المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الرواياتفي تضعيف السرد .إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"[1]

أمثلة عن ذلك :

"إنها لك يا بني

ينظر يوجين إلى الظرف الذي ختم بشعار وكالة الفضاء"[2]

1- حميد حميداني ،بنية النص السردي ،ص78

2- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ص9

هنا نجد حوار قصير بين شخصين بين الأب الذي إستلم الظرف وقام بأخدهلإبنة يوجين وهو متشوق لمعرفة ما بداخل الظرف ، تم يليه ذلك الحوار القصير بين آدم ويوجين وهم على متن المركبة الفضائية وكلهم حماس ليصبح ذلك الحلم حقيقة.

"شيئ غير طبيعي البته يا يوجين يحدث آدم زميله وكله حماس.

لا بد أنه كذلك يا صديقي ..أنا على أحر من الجمر للخروج وتجربة هذا الإحساس.."[1]

ويقصد بها كذلك "هي التقنية التي تراعي حركية القطبين :السرد والزمان ،وتبتعد عن الوصف ..الأحداث .وتجعل الشخصيات تتحدث عن نفسها فتحاور وتناقش،لتبدي لقطات حية تشعر المتلقي بآنيتها إنها ابنة اللحظة."[2]

7/ مستوي اللغة في الرواية :

لقد تعددت مستويات اللغة داخل النص الأدبي بحسب البيئة الثقافية والإجتماعية للشخصية التي يجسدها ،فتمة الفصيح الذي يمثل الكاتبة في لغة السرد ،وكذلك الشخصيات المثقفة اللذين تعددت صورهم داخل الرواية والمستوى العام الذي يبدو في حوارات شخوص الرواية .

7-1-اللغة السردية:

وهي اللغة التي تجري على لسان السارد ،أي لغة الحكي والسرد،ويغلب عليها استخدام اللغة الفصيحة ، وعادة ما تكون لغة الكاتبة نفسها،والناتجة عن ثقافتها وقدرتها على ابتكار الصور الابداعية

1- المصدر السابق ،ص20

2- عدوان نمر عدوان، تقنيات السرد في أعمال جبرا إبراهيم جبرا،ص74

تمتلك الروائية أمواج دواس حسا لغويا عاليا يصل إلى درجة أن تصبح لغتها لغة شاعرة حيث نجد كثيرا الجمل الشاعرية داخل الرواية ،حيث الوصف الآخد جماله وتلقائيته في النفوس.مثل قولها"البلاط الملكي ..تحفة فنية ..كل شيئ في غاية الجمال ..كرسي العرش العظيم المصنوع بالكامل من الزجاج والبلور متربع وسط القاعة."[1]

وتمتاز اللغة السردية بالوقفات الوصفية الجمالية التي تزيد النص متعة إضافية عند القارئ ،وقد إمتازت رواية ثيرالوزيا بإتباع ذلك الأسلوب من خلال المزج بين اللغة السردية بالوقفات الوصفية التي أشارة إلى متانة النص لذا تأتيهم قبل وقوعها.

فالوصف من الأدوات الفنية التي تعتمد عليها الروائية في الكشف عن الحدث ،وأبعاد الشخصية وتحديدي الموقف الدرامي والتخفيف من حدثه وتقريبه إلى دهن القارئ.

7-2- اللغة الحوارية:

وهي اللغة التي تتحدث بها الشخصيات مع بعضها،وتعد ركنا أساسيا في إظهار طبيعة الشخصيات الحاضرة في الرواية ،وهي "اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة واللغة السردية".[2]

أما بنسبة إلى للغة الحوار فينبغي لها أن تبتعد كثيرا عن لغة السرد ،وأن يراعي الكاتب المستويات المختلفة للشخصيات فينطقها بما هو معبر عنها فكرا وسلوكا حتي يقترب من واقعها المعاش.

ففي رواية **ثيرالوزيا**يدور حوال بين العديد من الشخصيات حيث أن هذه الرواية يغلب عليها الطابع الحواري بين شخصيات رئيسية والثانوية مثلا:

حوار بين آدم وأنبيلا:

1- أمواج دواس ،ثيرالوزيا،ص32

2- عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،عالمالمعرفة،ديسمبر 1998،ص134

"**أنبيلا**:بالطبع سأساعدك ..ولكن توقف عن قول مولاتي عقب كل جملة.

آدم:حسنا سأفعل يا أنبيلا،أما الآن فأريد أن أطلع على جميع الكتب والتقاريرالمتعلقة بأسياد الزمن ..هل بإمكانك مساعدتي؟"[1]

حوار بين يوجين وسيمار:

"**يوجين:ومن هم أسياد الزمن**

سيمار: بالمعنى الحرفي؟ يمكنك السفر عبر الزمن."[2]

وبهذه اللغة الشاعرة استطاعت الروائية أن تحقق المعادلة الصعبة وهي إلتحام الشكل بالمضمون فرواية الخيال العلمي الجيدة هي التي تلتحم فيها المعلومة العلمية بالبنية الفنية بحيث تسقط الرواية وتنهار.

8/التشكيل الخطابي في رواية ثيرالوزيا:

يثير أدب الخيال العلمي أسئلة متعددة حول طبيعته التي تبدو متضادة، من جهة كون الخيال علما ،ومن جهة الجمع بين الخيال والعلم ،ومدى علاقة الخيال بالعلم من جهة ،وبالخرافة من جهة أخرى ، ومع هذا تعتمد رواية الخيال العلمي –عادة– البساطة والبعد عن التعقيد في اللغة والأسلوب والبناء ضرورة لإيصال الفكرة الغريبة مع اشتراط الكاتب أن يمتلك ثقافة أدبية واسعة ،فالعلم مادته الأساس ومنطقه حين يستند إليه في خطابه السردي ويتفاوت نصيب المبدعين من الخيال.

1- أمواج دواس ،ثيرالوزيا،ص81

2- المصدر نفسه،ص84

ويحدث أن نجد خيالا فلسفيا يخلق به الفيلسوف عالما خاصا به ،الخيال في أحواله كلها تحليق فوق الواقع إلى واقع من صنع صاحب الخيال ،وإذا كان الخيال غير متحقق من الوجود فإن الخيال العلمي قد أثبت أنه قابل لتحقيق ،لاستناده إلى حقائق علمية تجعل المادة المتخيلة قابلة للتحقيق.

والملاحظ في هذه الرواية تداخل الخطابات ضمن النص الروائي وأول ما نبدأ به:

8-1- الخطاب العلمي:

الشيء اللافت للانتباه هو الاستعمال العلمي في رواية –ثيرالوزيا- لأن هدف العلم هو البحث عن الحقيقة المتجسدة في الواقع المباشر،بينما تنحصر وظيفة الأدب مثله مثل الفنون الجميلة ،في البحث عن الجمال في العالم الخارجي والعالم النفسي على السواء."[1]

يطغى الأسلوب في الأدب على الأفكار إذ يتوجب بناؤه دون أن يجعلة غاية في ذاته بل حتي يستكشف من خلاله المعنى الفني الذي صاغه الأديب "يتراوح بين حد الفنية الجمالية الأدبية مع حد أقصي للمضمون الفكري وبين الحد الأقصى للفنية الجمالية في الأسلوب مع المضمون الفني أي الذاتي الرؤيوي."[2]

يعد الخطاب العلمي متزنا في تعاطيه مع المادة الحكائية وليس المقصود بالخطاب العلمي النثر الكامل الخالي من أية خاصية شعرية –كما رأى جان كوهن[3] .بل المقصود به الخطاب الذي يحمله الروائي أفكاره العلمية ونرى أن الخطاب العلمي هو أهم خطاب في هذه الرواية والحجر الأساس الذي تقوم عليه ومن دونه تنتفي وتندثر قيمة الخيال العلمي .

1- عبد الله شريط ،تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ط3،1983،ص29

2- مشال عاصي ،الفن والأدب بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية مؤسسة نوفل ،بيروت ،لبنان ،ط3،1980،ص139

3- جان كوهن،بنية اللغة الشعرية ،ترجمةمحمد الولي ومحمد العمري،دار ،الدار البيضاء ، المغرب ،ط1،1980،ص11

"**سيمار** :إن ما نواجهه ليس بكويكب عادي ..لقد انحرف هذا الكويكب عن مسارهفي حزام كيوبر ..وحسب المعلومات التي نحوزها ،فإن إمكانية الانحراف ضعيفة جدا ،ذلك أن قوى الجاذبية لكوكب المشتري تمنع هذا ،ما يمكننا استخلاصه أن ما نواجهه ليس بالأمر العادي."[1]

8-2- الخطاب السياسي :

هذا النوع من الخطاب يعرف بأنه شكل من أشكال الخطاب المتعددة ،ويستخدم من قبل فرد أو جماعة أو حزب سياسي معين ، من أجل الحصول على سلطة معينة عند حصول أي صراع أو خلاف سياسي ،وله أهمية كبيرة تعود إلى الجهة المستخدمة له ،وتكمن أهميته في أنه أداة ضرورية لاكتساب السلطة ويتم اللجوء له من قبل القوى السياسية المختلفة —من أجل الوصول إلى المراكز العليا في السلطة وكسب المشروعية على المحاولات التي تقوم بها الجهة المعينة ،ظهر في رواية ثيرالوزيافي الخطاب الذي حدث بين أنبيلا رئيسة القوات الأمنية وسيمار"هل هناك ما يهدد أمن كوكبنا؟أخبرنا من ؟سأوجه أسطولي بالكامل للقضاء عليه."[2]

"**أنبيلا:** هل لي بسؤال يا سيمار؟نحن نملك سفينتين فضائيتين عسكريتين عملاقتين ،وأعلم أن لدينا ثالثة في طور الإنجاز ..فما هي آخر تطوراتها؟"[3]

8-3- الخطاب العجائبي:

شهد الأدب العربي استلهاما للسرد العجائبي في مختلف مجالات ولاسيما الجانب الروائي الذي عرف في الآونة الأخيرة استلهاما وحضورا فعالا للعجائبي الذي يعد من الأشكال الجديدة في التعبير ،ومن بين الروائيين الذين استلهموا الظواهر العجائبية في أعمالهم الروائية نجد أمواج دواس التي حاولت لفت انتباه القراء باستخدام أشكال

1- أمواج دواس،ثيرالوزيا ،ص38

2- المصدر نفسه،ص36

3- المصدر نفسه،ص46

التعبير وحكايات وظواهر أخرى عجيبة ،مما يحملنا على التساؤل هل استعملت الرواية الخطاب العجائبي؟أو بضيغة أخرى هل للخطاب العجائبي حضور في الرواية؟

تحمل الرواية على امتداد صفحاتها بهذا النوع من الخطاب ،ذلك أن لها سمة تسويقية تلاحق الغريب والمدهش وتترصده ،فيمثل انزياحا آخرا على مستوى قابلية الحدث الروائي لتحقق.فكان توظيف الكاتبة للجانب العجائبي من خلال إدخالها لتلك الكائنات العجائبية "أنت الآن على كوكب الأبيلوس وكل من هم أمامك الآن من كائنات الأنابيلوس"[1]

"أنت يا يوجين من أسياد الزمن.

يوجين :من هم أسياد الزمن؟

سيمار:بالمعنى الحرفي ؟يمكنك السفر عبر الزمن."[2]

التعريف بالكاتبة:

أمواج دواس روائية وشاعرة وقاصة وفنانة تشكيلية من مواليد 26ديسمبر 2000بالحروش-سكيكدة الجزائر .

متحصلة على شهادة الباكالوريا دورة جوان 2018شعبة علوم تجريبية بتقدير جيد،متحصلة على شهادة الليسانس في الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي ،تزاول دراستها بقسم اللغة والأدب العربي في السنة الثانية ماستر تخصص نقد حديث ومعاصر بجامعة 20أوث 1955سكيكدة.

صدر لها :

1- أمواج دواس ،ثيرالوزيا ،ص33

2- المصدر نفسه ،ص81

ثيرالوزيا ما وراء المجهول –رواية في أدب الخيال العلمي دار الوطن اليوم الجزائر،2019وهي الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في المسابقة الوطنية لدار الوطن اليوم-2019

-كتاب جماعي صادر عن جامعة باجي مختار حيث نشر فيه الأعمال الفائزة في مسابقة القصة القصيرة سنة 2021

لها عدة مخطوطات في الشعر والقصة والروايةمنها:

-خلاخيلها ..والصدى-قصائد هايكو-رواية الفتنة القرمزية –رواية سيفار.

- حاصلة على الجائزة الوطنية الأولى لرواية القصيرة دار الوطن سطيف2019.

- حاصلة على الجائزة الأولى للقصة القصيرة في المسابقة الأدبية المنظمة من قبل ديوان مؤسسات الشباب بولاية سكيكدة 2019.

- حاصلة على الجائزة الوطنية الثانية في مسابقة أول نوفمبر 1954المنظمة من قبل وزارة المجاهدين في فئة القصة القصيرة طبعة 2020.

- حاصلة على الجائزة الثامنة في المسابقة الوطنية من تنظيم جامعة باجي مختار عنابة.

-حاصلة على الجائزة الأولى في القصة القصيرة في المسابقة المنظمة من قبل مديرية النشاطات الثقافية

والرياضية بجاية 20أوث 1955.لسنوات 2020/2021/2022/ 2023.

- حاصلة على المرتبة الأولى وطنيا في مسابقة الطالب المؤلف عن مجموعتها القصصية أشباح ومرايا 2023

المشاركات في التظاهرات الأدبيةو الثقافية:

-ملتقى أدب الطفل في سوق أهراس 2013

-أمسية شعرية بمناسبة يوم العلم 16أفريل 2016

-أمسية شعرية بمناسبة ذكرى عيد الأستقلال 5جويلية 2015

-المشاركة في معرض الفنون التشكيلية المقام بدار الثقافة ولاية سكيكدة

عضوية الجمعيات والروابط

-عضو مؤسس النادي الأدبي كوكب الفن تابع لجامعة 20أوث 1955سكيكدة

-عضو مؤسس جمعية فن وإبداع بسكيكدة

خاتمة

خاتمة:

نصل في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات وهي:

-الاختراع العلمي أو التكنولوجيا المتطورة وهو من أبرز المواضيع في هذا المجال الأدبي الجديد ومن بين الشروط الأساسية التي تجعل الرواية خيالا علميا.

- الجميل في الرواية أن أمواج دواس تستغل الجانب العلمي للحديث عن عدة قضايا مختلفة منها القضايا الاجتماعية الفلسفية.. الخ.

- يتداخل الأسلوب العلمي مع الأسلوب الأدبي في الرواية تداخلا متناسقا خلق انسجاما بالرغم من أن الأسلوب كان بمثابة السهل المنيع ،الذي يسحبنا من دون وعي في مصيدة هذه الروائية الحاذقة.

- نستنتج من خلال دراستنا أن الرواية جنس إبداعي متحول يخضع إلى مجموعة من الدوافع والعوامل التي تجعل الروائية تنقل ما يتعرض له مجتمعنا من أزمات مختلفة، لأن الروائية لا تكتب لنفسها، بل تعمل على ايجاد الصلة بينها وبين أفراد مجتمعها .

-وظفت الروائية تقنيتي الاسترجاع والاستباق كأي رواية كلاسيكية لأنه من غير الممكن أن لا تعتمد أي رواية على هذه المفارقات .

يكمن القول في الأخير أننا حاولنا من خلال دراستنا المتواضعة أن نوضح كيفية تشكيل البناء الزمني للرواية من خلال تبيين العلاقة القائمة بين عناصر الزمن وتوضيح كل عنصر على حدى ،وعلاقتها مع الخيال العلمي ، ومدى مساهمة هذه العناصر في شد عضد الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- أمواج دواس،ثيرالوزيا،ما وراء المجهول،منشورات الوطن ،،العلمة-سطيف،2019.

المراجع:

المراجع العربية:

- صبيحة عودة زعرة ،جماليات السرد في الخطاب الروائي ،دار المجدلاوي ،عمان ،،2010،

[1] -عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية،عالمالمعرفة،ديسمبر 1998

- غنيمي محمد هلال: النقد الأدبي الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5 ،1950 ،.

- محمد الدغمومي: نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، ط1، 1999

- محمد علي الكبسي:اليوتوبياوالتراث،دار الفرقد،دمشق، 2001 ،.-

-أحمدحمدالنعيمي،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار فارس لنشروالتوزيع،الأردن،ط،2004

-آمنة يوسف،تقنية السرد في النظرية و التطبيق ،دار العوارنس والتوزيع،ط1997،1

-حسن نجمي ،شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية،المركزالثقافي،الدار البيضاء المغرب،ط2000،3،حسين فهد،المكان في الرواية البحرينية ،دراسة في ثلاث روايات(الجدوة ،مصار، أغنية الماء والنار)،دار فراديس لنشر والتوزيع،البحرين ط،2003،

-سعيد يقطين، فيصل دراج: آفاق نقد عربي معاصر،دار الفكر دمشق، ،2003.

-سمير سعد حجازي:معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، دار الراتب الجامعية بيروت، (د،ط)،(د،ت)،.

سيد قطب: النقد الأدبي – أصوله و مناهجه ،دار الشروق القاهرة،مصر،6ط،1990.

-طه وادي دراسات في نقد الرواية،دار المعرف ،ط3،1994 ،ص28

-عبد الحميد إبراهيم:الأدب المقارن من منظور الأدب العربي، مقدمة وتطبيق دار الشرق القاهرة، ط1 .1997

-عبد الرحيم الكردي ،الراوي والنص القصصي ،مكتبة الآداب القاهرة ،ط1،2006م،

عبد الرؤوف أبو السعد: الخيال العام بين الخيال العلمي الأولي و الخيال الأدبي و تأسيسه لثقافة طفل واعد، مكتبة نانسي دمياط، مصر، (د.ط)، 2004،.

-عبد الله شريط ،تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ط3،1983،

عبد المحسن صالح:الإنسان الحائر بين العلم والخرافة.

-عدوان نمر عدوان،تقنيات السرد في أعمال جبرا إبراهيم جبرا،

-عصام بهي:الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم،مكتبةالأسرة،مصر، (د،ط)،(د،ت

-كلتوم مذقن،دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "لطيب صالح"،مجلةالاتر للآداب واللغات ، جامة ورقلة ، الجزائر

-محمد بوعزة،تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)،دارناشرون ،الرباط ط1، 2010م

-محمد حسين أبو الحسين ،الشكل الروائي والتراث،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،2012،

-محمد غنيمي هلال ،النقد الأدبي الحديث ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1973

-محمد مندور:النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة وما بعدها، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2004،

-مشال عاصي ،الفن والأدب بحث جمالي في الأنواع والمدارس الأدبية والفنية مؤسسة نوفل ،بيروت ،لبنان ،ط3 ،1980،

-موريس بورا:الخيال البدائي، ضمن كتاب جابر عصفور الخيال ،الأسلوب، الحداثة، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة مصر،ط1 ،2005 م،

-نبيل راغب،فن التأليف الروائي ،دار مصر لطباعة،1990

-يوسف وغليسي: التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري (لكلام المنهج....فعل الكلام)، دار الريحانة للكتاب بالجزائر،ط2007،1،.[1]

المراجع المترجمة:

- إيمانويل فريس وبرنار موراليس: قضايا أدبية عامة، آفاق جديدة في نظرية الأدب، ص: 63-64.

- جان ريكاردو،قضايا الرواية الحديثة،تج:مصباحالجهيم،منشورات وزارة الثقافة ةالإرشادالقومي،دمشق دق1977

- جان كوهن،بنية اللغة الشعرية ،ترجمةمحمد الولي ومحمد العمري،دار ،الدار البيضاء ، المغرب ،ط1،1980،ص11

- جبريل شاردان:هل يمكننا السفر عبر الزمن، ترجمة عز الدين الخطابي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة ،ط1، 2010

- رينييه و يليك و أوستن و راين: نظرية الأدب. تر: محي الدين صبحي. مراجعة: حسام الخطيب.

- غوستاف لانسون: "منهج البحث في تـاريخ الآداب" ضمن كتـاب محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصـر للطباعـة و النشر و التوزيع، القاهرة، (د.ط)، أكتوبر 2004

- فريدينيان دي سوسير:دروس في الألسنية العامة، تعريب: صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس ليبيا/ تونس العاصمة الجمهورية التونسية، (د.ط)، 1985.

- فيرونيكا هولنجر: الخيال العلمي و ما بعد الحداثة، ترجمة: علاء الدين محمود ،

- فيرونيكا هولنجر: الخيال العلمي و ما بعد الحداثة، ترجمة: علاء الدين محمود، مجلة فصول، العدد71،2007 الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،.

- ك دانييل برجير و آخرون: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة محمود رضوان ظاظا سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدابن الكويت، ماي،1997،

-جاكبسون رولان: القيمة المهيمنة، ضمن كتاب مجموعة من الكتاب الروس، نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة: إبراهيم الخطيب،، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط المغرب ومؤسسة الأبحاث العربية بيروت، 1ط ،1982

-جان كوهن: النظرية الشعرية – بناء لغة الشعر- اللغة العليا، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد درويش،دار غريب القاهرة، 2002، ص: 44

-جورج تيلور: محاضرات في الإيديولوجيا واليوتوبيا، ترجمة: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ط1،2002

-جيرار جينات،خطاب الحكاية بحث في المنتج ،ترجمة محمد معتصم واخرون،دارالنشرالمشروع القومي للترجمة القاهرة ،مصر،سنة 1997

-دني هويسمان: علم الجمال. تر: ظافر الحسن، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، يونيو 1975،[1]-

كارلوني و فيللو: النقد الأدبي. تر: كيتي سالم. مراجعة: جورج سالم، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط2، 1980.

-رينييه و يليك و أوستن و راين: نظرية الأدب. تر: محي الدين صبحي. ، المؤسسة العربيةللدراساتوالنشربيروتلبنان،ط1985،3مفاهيم نقدية. تر: محمد عصفور، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنــون و الآداب، الكويت، (د.ط)، فبراير 1987[1].

-فرانسيس كريك:طبيعة الحياة، ترجمةك عزت شعلان، عالم المعرفة، الكويت، ع88، أبريل 1985،.

-وليم راي:المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة يوسف عزيز، وزارة الثقافة والإعلام، دار المأمون بغداد العراق،،1987

المراجع الأجنبية

[1-]Vincent message : Romanciers pluralistes essai ; Editions du seuil – Paris, septembre 2013

2-IgoretGrichka Bog Dom Off. La Science Fiction: Edition Seghers, Collection «clef»,paris 1976.

3-Steven.M. Senders. The Philosophy Of Science Fiction Film:, The University Press Of Kentuckyunited states2008.

4- First Published,2006 , page 135.

5-Alternate Americas Science Fiction Film And American Culture , Booker.M, Keith, Preaeger London

المجلات:

– محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي و العربي، الراهن و المستقبل، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، صيف خريف 2007.

– محمد العبد: الخيال العلمي إستراتيجية سردية، مجلة فصول، العدد71، 2007الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

– مصطفى أحمد محمد: أدب الخيـــال العلمي العربي الـــراهن و المستقبل، مـجلة فصول،العدد71 صيف خريف2007 الهيئة العامة للكتاب

– نعيم عطية:رواية الخيال العلمي، هل لها وجود في أدبنا العربي؟، مجلة الفيصل، العدد،1980

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة.....(أ–ب)

الفصل الأول:أدب الخيال العلمية بين النقد والاستشراف.....ص03

تمهيد.....ص04

I– مفهوم الأدب الهامشي.....ص05

1– علاقة الادب بالعلم من وجهة النقد الأدبي ص11

2–تجنيس أدب الخيال العلمية.....ص20

3– وظائف أدب الخيال العلمي.....ص25

4– عضوية النقد في أدب الخيال العلمي.....ص27

5– الخيال العلمي ومستقبل الثقافة الأدبية.....ص30

–6مستقبل الخيال العلمي في ظل ما بعد الحداثة.....ص35

7 –موضوعات أدب الخيال العلمي.....ص40

الفصل الثاني: ثيمة الخيال العلمي في رواية ثيرالوزيا ص45

1–النقد الموضوعاتي.....ص45

2– الموضوعاتية والنقد الأدبي.....ص47

تلخيص الرواية.....ص49

3 –الموضوعات الرئيسة في رواية ثيرالوزيا.....ص51

3–1– استشراف المستقبل ..إكسير أدب الخيال العلمي.....ص51

3–2– النيزك ومستقبل البشرية في الفضاء كما تراه كاتبة الخيال العلمي.....ص53

3–3– مسألة أسبقية وجود أجناس قبل الإنسان على سطح درب التبانة ص55

3–4– الخيال العلمي في ثيرالوزيا بين فيزياء الزمن وفيزياء الراهن.....ص56

3-5- الكون المرئي والأكوان الخفية.....ص59
3-6- أدب الخيال العلمي بين الأدبية والعلمية.....ص60

4 علاقة الموضوع الرئيس بالمواضيع الفرعية.....ص61
5 الشخصيات في رواية ثيرالوزيا ..... **ص 65**
6- الزمان.....ص69
7- مستوى اللغة في الرواية.....ص78
8- التشكيل الخطابي في رواية ثيرالوزيا.....ص80
تعريف بالكاتبة..... .....ص83
الخاتمة..... .....ص86
قائمة المصادر والمراجع.....ص88
الفهرس ص96
الملخص.....ص99

الملخص:

يعد الخيال العلمي أحد الأنواع الأساسية في الأدب العلمي ،وهو يتناول الأحداث والظواهر التي لم تحدث بعد في عالمنا الحالي حيث يمكننا القول إن دور الخيال العلمي في الأدب العلمي هو إلهام المجتمع وتوعيته بأفكار جديدة ومبتكرة حول مواضيع مثل العلوم والتكنولوجيا والمستقبل ،كما يساهم في توسيع المدارك العقلية للقارئ وتحسين تفكيره الناقد والإبداعي كما يعد وسيلة فعالة لتعبير عن القضايا الإجتماعية والسياسية والثقافية بطرقة مختلفة ومبتكرة ، وهذا ما حاولنا تقديمه و توضيحه في فصول بحثنا الذي بين أيديكم.

Summary

Science fiction is one of the main genres in scientific literature. And it deals with events and phenomena that have not yet occurred In our current world, where we can say that the role of science fiction in scientific literature is to inspire society and educate it with new and innovative ideas on topics such as science, technology and the future , and it also contributes to expanding the readers mental perceptions and improving his critical and creative thinking .it is also an effective way to express social ,political and innovative ways .this is what we tried to present and is what we tried to present and clarify in the chapters of our research that is in your hands.